الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Faculté des Lettres et des Langues

التخصص :نقد حديث و معاصر

التحليل التداولي لخطاب المقاومة الفلسطينية خلال طوفان الأقصى.

خطابات أبي عُبيدة"أنموذجا"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

مقدمة من قبل :

إعداد الطالب: صالح بزدور

إشرا ف الأستاذة: أمينة لعموري

لجنة المناقشة :

1- أ/	**جامعة البويرة**	**رئيسا**
2- أ/.....	**جامعة البويرة**	**مشرفا و مقررا**
3- أ/	**جامعة البويرة**	**عضوا و مناقشا**

السنة الجامعية 2024/2023

إهـــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل

الفلسطينيين الأحرار

أنتم النقطة، وأنتم الحرف، أنتم الكلمة

وأنتم الجملة، أنتم الحلقة التي لا يمكن

النفاذ إليها ،أنتم الحصار، وأنتم الحرية،

حرية الحصا في فلسطين، حرية

الفلس،حرية الطين ، فلسطين من قبل

ومن بعد...

مقدمة

أصبح خطاب المقاومة – خلال طوفان الأقصى – يتصدر المنابر الإعلامية العالمية،ويجذب اهتمام الباحثين والدارسين إذ هو نشاط اجتماعي وسياسي،يشارك في صراع ضد الإيديولوجيات السائدة،بطريقة احترافية تعبر عن مجابهة القمع والظلم والاستعمار والاستيطان،فخطاب المقاومة يحافظ على الذاكرة الجماعية،إذ لا يمكن عزل خطاب المقاومة عن لغة المجتمع،إذ نجده فتح نافذة على الأدب العربي الفلسطيني المليئ بالحيوية والأفكار الثورية ،ورغم كل أسباب الاضطهاد والجور والاستبداد والتعذيب والتنكيل، إلا أنه لم يبتعد عن الأمل والتفاؤل والإيمان بحياة أفضل مستقبلا.

وخطاب المقاومة هو موضوع أثيري يتناول أوضاع فلسطين السياسية،لأنه بمنزلة صوت الشعب الحر لمجابهة الاحتلال فأصبح حلقة الوصل والتفاعل مع باقي شعوب العالم كما تفاعلت معه كل التحاليل والدراسات والاتجاهات خاصة التداولية التي تقارب جميع الخطابات.

ومن الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع أصنفها في نوعين:

سبب ذاتي:هو اختيار هذا البحث (التحليل التداولي في خطاب المقاومة الفلسطينية – خلال طوفان الأقصى–خطابات أبي عبيدة "أنموذجا") الذي جعلني يوميا أفتح مغاليق التداولية وكلما أفتح مغلاقا تداوليا تزداد شراهتي للاستزادة ،فأشعر بالحماسة والتفاعل والتعلم والإحساس بمسؤلية عظيمة، وانطلاقا من عقيدتنا الإسلامية لم نستطع تقديم أي مساعدة لأشقائنا الفلسطينيين،فاخترنا هذا النوع من الجهاد،جهاد اللسان أوجهاد القلم،لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم):(جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)رواه أحمد عن أنس.

سبب موضوعي: بما أن التداولية تطرح واقع اللغة أثناء الاستعمال،فإننا نراها تحتضن خطاب المقاومة ولا نشك أن نجد أثر مرتكزات التداولية في كل جوانب الخطاب.ونظرا لأهمية كل من الاتجاه التداولي باعتباره دراسة علمية جديدة،وخطاب المقاومة باعتباره الأقرب إلى الحياة اليومية العربية والإسلامية وخاصة في الوقت الراهن،اخترنا هذا الموضوع الموسوم ب:التحليل التداولي لخطاب المقاومة الفلسطينية – خلال طوفان الأقصى–خطابات أبي عبيدة "أنموذجا"

إذ استعرضنا فيه أهم المفاهيم التي تستثمرها التداولية في تحليل خطاب المقاومة الفلسطينية كإشكالية عامة ،ثم أردفناها بمجموعة من التساؤلات التي فرعناها إلى مدخل وثلاثة فصول.

في مدخل المذكرة في مفاهيم نظرية،حاولنا أن نتناول مفهوم التداولية عند الغرب والعرب،وكيف ظهورها وذكر أهم مرتكزات التحليل التداولي ثم مفهوم خطاب المقاومة وخصائصه،وكذا السياق التاريخي لخطاب أبي عبيدة–خلال طوفان الأقصى.

أما في الفصل الأول الموسوم ب(أفعال الكلام في خطاب المقاومة) فحاولنا أن نجيب عن التساؤلات التالية:-ماهي أفعال الكلام ؟كيف نشأت نظرية الأفعال الكلامية؟ما هي أصنافها عند أوستين وسيرل؟

أما في الفصل الثاني الموسوم(متضمنات القول في خطاب المقاومة) فتناوشنا متضمنات القول ونشأة نظريتها ثم ذكر أصناف الكلام الضمني.

وفي الفصل الثالث المعنون ب(نظرية الحجاج في خطاب المقاومة)فقد حاولنا أن نعرف الحجاج لغة واصطلاحا،ثم تطرقنا إلى كيفية نشأة نظريته مستشهدين بالطرق والسلالم الحجاجية. وفي نهاية كل فصل حاولنا تطبيق المفاهيم النظرية على المدونة.

ثم أدرجنا ملحقات من خطابات المقاومة الفلسطينية-خلال طوفان الأقصى- وخصصنا لكل ملحق بطاقة فنية،تتضمن تاريخ ومدة عرض الخطاب والاستشهاد القرآني المناسب لكل خطاب.

وحتى يفضي البحث إلى نتائج ملموسة ،سطرنا منهجية مركبة من جانبين،جانب تصوري نظري وجانب الممارسة والتطبيق، في كل فصل من الفصول الثلاثة،قناعة منا أنه لا يستضاء الجانب النظري ما لم يستثمر في الجانب التطبيقي والعكس صحيح،وأن أي دراسة تكتفي إلا بالجانب النظري تعد عرجاء تسترجع سلامتها وصحتها إلا بالتدريب الميداني.

وبما أن التداولية تبقى كتابا مفتوحا على جميع الدراسات والأبحاث،فإن الدارسين والمتتبعين للشأن التداولي سبق لهم الخوض في العديد من الأبحاث سواء كانوا من الغرب،منهم -على سبيل المثال لا الحصر-كتاب "التداولية من أوستين إلى قوفمان" لفليب بلانشيه وكتاب "التداولية" لجورج بول.ومعجم تحليل الخطاب ل:مانقو ومن العرب كتاب"استراتيجية الخطاب "عبد الهادي بن ظافر الشهري. وكتاب" آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"لمحمود احمد نحلة، وكتاب "التداولية عند العلماء العرب"لمسعود صحراوي.وكتاب "الوظائف التداولية في اللغة العربية" لأحمد المتوكل.

وكأي بحث فقد واجهتنا بعض الصعوبات التي كانت بمثابة محفزات لفك ألغاز هذه الدراسة التداولية ،ومن هذه الصعوبات:صعوبة توظيف واستثمار الجوانب النظرية في مختلف النماذج التطبيقية.ضف إلى ذلك أن التداولية تشهد تراكما في المصطلحات والمفاهيم التي ظهرت نتيجة تنوع المشارب والمنابع وتفاوتها من لسانية أو فلسفية أو انثروبولوجية...

وفي ختام هذا البحث أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذتي الفاضلة المشرفة:أمينة لعموري التي قبلت الإشراف على هذا العمل،معبرا لها بآيات التقدير والعرفان لما قدمته لي من توجيهات،وتعديلات ،وتصويبات وتشذيبات بكل جدية وصرامة أكاديمية. فالله نسأل أن يبارك لها في أعمالها،ويسخرها لتقديم ما هو أفضل خاصة في المجال التداولي.كماأتقدم بالشكر الجزيل –مسبقا– لأعضاء لجنة المناقشة متوسما فيهم قبول هذا العمل المتواضع.

نسأل الله السداد في الفكر والتوفيق في العمل.

مدخـــــــــــل

مفاهيم نظرية

1- مفهوم التداولية.

أ-عند الغرب.

ب-عند العرب.

2- نشأة التداولية.

3- مرتكزات التحليل التداولي.

4- مفهوم خطاب المقاومة وخصائصه.

5-السياق التاريخي لخطابات أبي عبيدة – خلال طوفان الأقصى-

1-مفهوم التداولية .

أ- لغة:

1-عند الغرب:

يعود أصل المصطلح الأجنبي(LA PRAGMATIQUE)إلى الكلمة اللاتينية (PRAGMATICUS) ومبناها الجذر (PRAGMA) ؛ الذي يعني الفعل (ACTION) وبفعل اللاحقة (TIQUE) التي تعنى بالنتائج العملية وفعالية العمل بالأفكار والقناعات كمقياس للصواب والحقيقة، وبعد أن دخل هذا المصطلح مجال الحقول الفلسفية والأدبية تحول استخدامه في المجال القانوي ، وخاصة في عبارة (PRAGMATIQUE SANCTION) التي تعني المنشور أو المرسوم وهدفه طرح نتائج نهائية، تتماشى والواقع المعاش،ثم استخدم في مجال الفروع العلمية التجريبية كالفيزياء،الكيمياء،البيولوجيا،الرياضيات وغيرها.غايته الوصول إلى نتائج تستخدم لتطوير الحياة اليومية والدفع بالتكنولوجيا نحو مواكبة العصر.[1]

ويجب أن لا نتعامل تعاملا عادلا بين اللفظ الإنجليزي PRAGMATICالذي يعني المذهب اللغوي التواصلي أي: التداولية اللسانية، وكذلك اللفظ الفرنسي بالمعنى نفسه) (PRAGMATIQUE،و لفظة (LE PRAGMATISME) الذي يعني الفلسفة النفعية الذرائعية "[2] ؛ وهي مذهب فلسفي ينأى بنفسه عن النقاشات الفلسفية العقيمة والمجردة، يرى أن الحقيقة ليست مطلقة ولا ثابتة ، وأنه لا شيء حقيقي إلا كل ما ينجح؛ وقد صيغ هذا المذهب من قبل بيرس عام 1879م، وطوره وليام جيمس وجون ديوي وريتشارد روتري،أما الدراسات التداولية فقد ظهرت على يد شارلز موريس عام 1938[3]

---

(1)ينظر نواري سعودي،في تداولية الخطاب الأدبي،المبادئ والإجراء،ط1،بيت الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر، سنة2009،ص18

(2)ينظر مسعود صحراوي،التداولية عند العرب،دراسة تداولية لظاهرة(الأفعال الكلامية)في التراث اللساني العربي،ط1،دار الطليعة بيروت،2005ص15

(3)ينظر آن روبول وجاك موشلار،التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر سعد الدين دغفوس،ومحمد الشيباني،ط1،دار الطبعة،بيروت لبنان ،ص29/28

2-عند العرب:

الجذر اللغوي لكلمة التداولية هو (دول) ومعناه التبدل والتحول.

وقد ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري (دول): «دالت له الدولة، ودالت الأيام، وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه... وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد... والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم. وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما».[1]

وجاء في لسان العرب لابن منظور: «تداولنا الأمر، »أخذناه بالدول وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة».[2]

فنلاحظ على معاجم العربية أنها لم تخرج عن معاني: التحول والتبدل والتناوب والانتقال، سواء من مكان إلى آخر أم من حال إلى آخرى، أي وجود أطراف متشاركة في فعل التحول والتغير والتبدل والتناقل لأن اللغة تصبح حية حيوية بهذه المعاني: التغير،التناوب،التنقل ،وتصير ميتة عندما تفتقد لروح الديناميكية،وتحصر نفسها في زوايا التقوقع،الركود،الجمود، الانغلاق،بدليل أنّ تطور اللّغة على الصعيد العالمي يعني أنّها اللغة الأكثر تحدثا في العالم ونضع عدة أسطر تحت كلمة(تحدثا) أي استعمالا وهذا ما تنشده التداولية. فكلمة(تحدُّثا) تزداد توهجا كلما حققت نسبة كبيرة من فعالية التحدث ،التناوب ،التحول ،التبادل،التجذر،التلاقي...إلخ.كما نستنتج أنّ تحقيق السيطرة اللغويةعالميا تحتاج إلى عدة عوامل:قد تكون تجارية،عملية،ثقافية،فكرية،سياسية ،تاريخية،ضف إلى ذلك أن تكون سهلة التداول والتبادل،ترتبط بغيرها من اللغات،متعددة جذورها،مختلفة لهجاتها.

---

(1)الزمخشري،أساس البلاغة،ترجمة محمد باسل عيون السود،دار الكتاب العلمية،بيروت،لبنان،ط1،1998،ص 303

(2)ابن منظور،لسان العرب،دار النوادر،الكويت،ج13،دط2010،ص267-268.

فمثلا نجد تقاربا كثيرا بين اللغة العربية واللغة الانجليزية خاصة على المستوى الصوتي أي أننا نفهم المعنى عن طريق المطابقة الصوتية بين اللفظتين العربية والانجليزية إذ نلفى كثيرا من الكلمات الانجليزية جذورها عربية والملفت للانتباه أنها تعد بالمئات وقام بإحصائها الكثير من الدارسين والباحثين،ولا يُشف غليلنا في هذا المقام إلا إذا استحضرنا مجموعة من الأمثلة،فعلى سبيل المثال لا الحصر كلمة(the sound)تعني الصوت، و(the meaning) تعني المعنى، و(the milk) تعني مَلَغَ أي رضع الحليب، و(Sugar) تعني السكر و(the satan)تعني الشيطان...إلخ من عديد الألفاظ التي تتقارب مع اللغة الانجليزية ولغات أخرى.*

*ملاحظة:هذه المعلومات أشرت إليها في مذكرة حصولي على الشهادة التطبيقية في اللغة الانجليزية من جامعة التكوين المتواصل(ولاية سطيف)عنوانها(جذور اللغة العربية في اللغة الانجليزية)سنة2014م

مفهوم**التداولية**

ب-اصطلاحا:

1-عند الغرب: تُعدّ التداولية ملتقى لكثير من العلوم، فهي لا تقف ولا تستقرُّ عند أحد منها، إذ تلتقي مع علم الدّلالة، وعلم اللّغة الاجتماعي، وعلم اللُّغة النفسي، وتحليل الخطاب؛ يقول محمود أحمد نحلة: «وهي كذلك لا تنضوي تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة ، بالرغم من أنها تتداخل معها في بعض جوانب الدرس » [1] أي أن التداولية منهج متفتح على مختلف مجالات المعرفة،بل يمثّل منظورا لفهم وتحليل الأشياء ،كما تركز على النتائج والتطبيقات العملية للأفكار والمعتقدات. كما يرى أحمد نحلة "أنّ التداولية تهتم بدراسة العلامات بمؤوليها ومفسّريها" [2]أي أنّ التداولية تركّز على كيفية استخدام الرموز اللغوية بطريقة خلاقة للتفاعل والتأثير وإضافة عمق للنصوص،سواء كانت شعرية أو نثرية ،كانت سياسية،اجتماعية ،تاريخية أوعلمية شريطة أن تكون في سياقات محدّدة لفهم المعاني المقصودة.

يقول (مانقونو): «إنه من الصعب الحديث عن التداولية، لأن هذا التعبير يغطيه العديد من التيارات من علوم مختلفة، تتقاسم عددا من الأفكار... واللسانيون ليسوا وحدهم المعنيين بالتداولية؛ بل تعني الكثير من علماء الاجتماع إلى المناطقة، وتتجاوز اهتماماتها بمجموع الأبحاث المتعلقة بالمعنى والتواصل، وتطغى على موضوع الخطاب لتصبح نظرية عامة للنشاط الإنساني» [3]حيث تستند التداولية إلى الفلسفة،اللسانيات،علم النفس،التعليم،السياسة والاقتصاد وغيرها. و«التداولية دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي من تضمينات، واقتضاءات، أو ما يسمى بأفعال اللغة» [4] ACTS SPEACH.

---

(1) .محمود احمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية،2002،ص09،

(2) المرجع نفسه.

(3) خليفة بوجادي،خصائص التركيب اللغوي في "بوابات النور"للشاعر الجزائري عبد القادر بن محمد القاضي،دراسة في الوظيفة التداولية،بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغويات،2006،ص32

(4) إدريس مقبول،الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتاب الحديث، إربد الأردن، الطبعة الأولى، سنة 2006م، ص 263 -

أي أن التداولية تقوم بتحليل المعاني غير المباشرة التي يمكن أن تستنتج من الكلام،والتي لا تكون مذكورة بشكل صريح.فالتداولية تبحث في ماورائية الكلمات،وتحاول فهم ما يقصد منها.

ومهما اختلفت تعاريف التداولية فإن السمة الغالبة التي تجمعهم جميعا أنها تهتم بالتواصل والاستعمال الفعلي للغة، فهي إذن تعاريف غيرمتضاربة بقدر ماهي متفاوتة.

واضح جدا من التعاريف السابقة أنها تدور بين الدلالة والاستعمال، وعندما نذكر الاستعمال يتضمن حتما العناصر التالية: المتكلم والمستمع ، المقاصد والنوايا، والسياقَ والامقام، وهي كلها متظافرة تسهم في إبراز الدلالة المقصدية، وتجنبنا تفلُّت المعنى وتشظّيه.

2-عند العرب: إن الجهود المبذولة التي برزت في هذا المجال،من أهمها جهود الباحثين "أحمد المتوكل" و"طه عبد الرحمان" هذا الأخيريعود الفضل له في ترجمة المصطلح الأجنبي (PRAGMATIQUE) عندما استعمله عام 1970م ويقول في هذا الصدد: « وقع اختيارنا منذ (1970) على مصطلح التداوليات،مقابلا للمصطلح الغربي"براغماتيكا"لأنه يوفي المطلوب حقه،باعتبار دلالته على معنى "الاستعمال"و"التفاعل"معا ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم»[1]ومنه عرف "طه عبد الرحمان "التداولية في قوله«التداول عندنا متى تعلق بالممارسة التراثية،هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم،كما أن المجال،في سياق هذه الممارسة،هو وصف لكل ماكان نطاقا مكانيا وزمانيا لحصول التواصل والتفاعل،فالمقصود ب"مجال التداول" في التجربة التراثية،هو إذن محل التواصل والتفاعل بين صانعي التراث»[2]

---

(1) طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،المركز الثقافي العربي،(الدار البيضاء، المغرب)(بيروت،لبنان)،ط2،2000،ص27.

(2) طه عبد الرحمان،تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، ط2،2005،ص244

فمن معاني التداول: التواصل والتفاعل إذ أن صانعي التراث يتبادلون الأفكار والخبرات،يحسسون بعضهم البعض،وقد يتعاونون على مشاريع تصون التراث وتعززه.وينضمون إلى مؤسسات محلية ودولية من شأنها حماية كل ماهوموروث ثقافي،تاريخي،إنساني.فيستشرف لبناء جسر رابط بين الماضي والحاضر.

ومن التعاريف العربية التي سيقت للتداولية تعريف محمد محمد يونس علي عندما قال : «علم التخاطب دراسة كيف يكون للقولات معان في المقامات التخاطبية» [1] أي الإشارة إلى المقاصد والدلالات التي يحتويها الكلام،ضمن سياق تواصلي معين.والمقامات التخاطبية تؤثر في المعاني حسب انتماءاتها وتنوعاتها من اجتماعية،ثقافية،سياسية،زمانية،مكانية...

وعرفه عبد الهادي بن ظافر الشهري بقوله: «دراسة الاتصال اللغوي في السياق»ويعني التعمق في تحليل وفهم كيفية ممارسة اللغة في في شتى المواقف الاتصالية،شريطة أن تشمل جميع الظروف والعوامل المحيطة بالعملية التواصلية حسب سياقاتهاالتي وردت فيها،قد تكون نفسية،زمكانية،اجتماعية،ثقافية...من شأنها السمو بمهارات التواصل الفعّال،والتمكن من فهم أفضل اللغات والثقافات المتباينة.

وعرفها آخر فقال : « أما في الاصطلاح اللساني فتعني ذلك الاهتمام المنصب على مستوى لساني خاص ، يهتم بدراسة اللغة في علاقتها بالسياق المرجعي لعملية التخاطب، وبالأفراد التي تجري بينهم تلك العملية التواصلية » [2]أي أن العملية التخاطبية تركز على كيفية فهم استخدام اللغة في التواصل الحقيقي ،خاصة على مستوى المرجعيات التالية:البيئة،الموضوع،الزمان والمكان،أطراف الحوار التي تدخل في عملية تشاركية التي تؤطر العملية التخاطبية المتكونة من:حديث،استماع إيماءات،نبرات صوتية...كلها تتراكم لخلق معاني محددة.

---

(1)محمد محمد يونس علي:مقدمة في علمي الداللة والتخاطب، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان،الطبعةالأولى، عام2004،مص22

[2] نواري سعودي : في تداولية الخطاب الأدبي ، المبادئ والإجراء، ص8

وقد عرض محمود أحمد نحلة مجموعة من التعاريف وانتقد بعض جوانبها ثم خلص إلى أوجز التعاريف وأقربها إلى القبول فقال: «هو دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل ، لأنه يشير إلى أن المعنى ليس متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده ، فصناعة المعنى هي تداول INEGOTIATIONاللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، اجتماعي، لغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما » [1] بمعنى أن النّاس يفسرون اللغة استنادا إلى القياس الذي جرت فيه،وكيفية تأثير هذا السياق على الفهم والتفاعل والاستجابة.كما اشار إلى المعاني الضمنية غير المصرحة التي يحبل بها الكلام.هذا النوع من المعاني يتطلب التعمق والغوص لاستخراج متضمناته وخفاياه من نوايا ومقاصد ودلالات واستنتاجات وحتى بعض المعاني العاطفية المخزنة في الخلجات النفسية.

ولما كان حقل التداولية شديد الاتساع مترامي الأطراف، فقد ظهرت له فروع تختلف عن بعضها، مثل التداولية الاجتماعية، والتي تولي أهمية لشروط الاستعمال اللغوي التي تستنبط من السياق الاجتماعي، والتداولية اللغوية التي تدرس الاستعمال اللغوي من وجهة تركيبية، فهي تنحو منحى معاكسا للتداولية الاجتماعية بحيث الأولى تنطلق من السياق الاجتماعي صوب التركيب اللغوي، والثانية تنطلق من التركيب اللغوي إلى السياق الاجتماعي « وهي تولي عنايتها لمشاكل التواصل، ومعوقاته في المواقف الاستعماليةالمختلفة، وخاصة عندما يكون في مواقف حساسة وخطيرة النتائج كما هو الحال في جلسات القضاءوالاستشارات الطبية» [2])فالعناية بمشاكل التواصل ومعوقاته في المواقف الاستعمالية تظهر جليا في كيفية تخطيها للبنى النحوية،لتنتقل نحو التفاعل مع الظروف والمواقف والمستجدات والطوارئ التي تشهدها الحياة اليومية الرسمية وغير الرسمية التي تتميز بالديناميكية والوتيرة السريعة.

---

[1] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 13 - 14.

[2] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 15

3-نشأة التداولية

إن نشأة التداولية وظهورها في الفكر اللساني الغربي الحديث،مرتبطة باهتمام الفلاسفة منذ القديم بقضية الدلالة والمنطق،فيرون المنطق يهدف إلى التثبت من الأشياء وربط بعضها ببعض عن طريق تقديم الحجج والبراهين بغية الإقناع.[1]أي أن الإنسان بحاجة ماسة لاستخدام العقل والتفكير المنطقي لتحليل المعلومات والحقائق والتأكد من حقيقة الأشياء مستندا على الأدلة والبراهين.

ويمكن إرجاع نشأة التداولية –بمفهومها اللغوي– إلى سنة 1955 عندما ألقى جون أوستن محاضراته في جامعة (هارفارد) ولم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فلسفي للسانيات، فقد كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي حديث هو فلسفة اللغة.

وبما أن التداولية منهج يهتم بدراسة اللغة في الاستعمال ويكشف عن معنى المتكلم ومقاصده في السياق المحدد،فهو علم جديد غير أن البحث فيه قديم،فكلمة تداولية يقابلها مصطلح(Pragmatics) اليونانية«التي تعني الغرض العلمي حيث استخدمها فلاسفة اليونان منذ العهود الأولى للدلالة على العلمية» [2]أي أنّ التداولية تعتمد على أساليب البحث والمنهج العلميين،المعتمدان على التجارب ،الملاحظات،تفسير البيانات،التحقق بالتكرار،الشفافية والدقة...كل هذه الآليات وغيرها تبني منهجا علميا صارما ومحددا ومنفتحا.

ثم ترجم مصطلح التداولية إلى العربية بعدة ألفاظ،وذلك نظرا«لتداخل حقولها بحقول أخرى مجاورة لها،فإن لها كثيرا من الترجمات في العربية منها: التبادلية،الاتصالية،النفعية والذرائعية»[3]إذ لا نستغرب كثرة هذه الترجمات،خاصة إذا تيقنا أن التداولية فرع من فروع اللسانيات،وتصب كل اهتماماتها على كيفية استخدام اللغة حسب سياقاتها المختلفة،لذا تحتم عليها التداخل مع المجالات الأخرى.– كما أشرنا سابقا–

---

(1)ينظر الجيلالي دلاش،مدخل إلى اللسانيات التداولية،ترجمة محمد يحياتن،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،1986،ص33.

(2)حامد خليل،المنطق البراغماتي عند بيرس،مؤسس الحركة البراغماتية،دار الينابيع،مصر ،1996،ص196.

(3)ميجان الرويلي،وسعد البازغي،دليل الناقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،ط2،الدار البيضاء،2000،ص102

والتداولية حركت وترا حساسا في اللغة،بل أكدت على أن اللغة جسد حي نابض بالحركية والديناميكية والتطور،إذا ما شرفها أهلها بالاستعمال الكامل في كل قطاعات المجتمع،ومن جهة ثانية تفقد اللغة حياتها العادية وتتقلص حركتها ،ويزداد الشعور بغربتها بين أهلها إذا همش استعمالها في مجتمعها[1]

ضف إلى ذلك أن التداولية كمفهوم جديد،دعمت معاني التنوع والتعدد و راحت تضاهي الكثير من المناهج مثل:الأسلوبية،التفكيكية،البنيوية،الشكلانية،...الخ.

هذه التعددية نراها ساعدت اللغة على تحصين أوتادها،والمحافظة على توازنها،وتدعيم مخزونها الهائل من الإمكانات اللسانية واللغوية.

(1)ينظر محمود الزاودي،في مخاطر فقدان العلاقة بين المجتمعات العربية ولغتها،ضمن كتاب:اللسان العربي وإشكالية التلقي،مجموعة من المؤلفين،مركز دراسات الوحدة العربية، -لبنان،ط1،2007م،ص42.

4-مرتكزات التحليل التداولي

إن التداولية كمفهوم ووافد جديد ،فتح الكثير من الجدل بين رافض ومشكك في مصداقيته،بحكم أنه مصطلح فتي لا يزال في طور البناء والتأسيس،وبين مقبل ومرحب به إذ أنه غير نظرتنا للكثير من المفاهيم اللغوية،ومنه فإن الدّراسات اللّسانية خلال القرن العشرين، قدمت الكثير من الأبحاث في مختلف مستويات اللّغة الصوتية منها والتركيبية والدّلالية، إلاّ أن هذا التّطور لم يسايره اهتمام ببعض إشكالات الاستعمال اللّغوي من قبيل أفعال الكلام والإحالة، والافتراض المسبق والأقوال المضمرة، بيد أن التّحولات المعرفية التي ظهرت مع خمسينيات القرن العشرين أظهرت أنه من المتعذر الاستمرار في تجاهل قضايا الاستعمال اللّغوي، فجاءت محاضرات أوستين وأبحاث تلميذه سيرل من بعده، لتعلن عهدا جديدا من الدّراسات اللّسانية عامة والتّداولية خاصة، ومن أهم مباحثها نذكر الإشاريات لبنفنيست، ونظرية الاستلزام الحواري مع غرايس، ثم نظرية الملاءمة مع سبربر وولسن، نظرية الحجاج في اللّغة عند ديكرو ونظرية أفعال الكلام لأوستين وسيرل.

هذه المرتكزات التي تلتقي في نقطة مشتركة هي دراسة استعمال اللغة في الطبقات المقامية المختلفة باعتبارها كلاما محددا،صادرا من متكلم محدد،وموجه إلى مخاطب محدد في مقام تواصلي محدد، لتحقيق غرض تواصلي محدد.[1]فكلمة "محدد" كلازمة تعني المعيّن والمُحكم والدّقيق أو هو الموضوع الذي ذُكرت جميع خصائصه ومميزاته حتى صار واضحا بينا. ونرى أن كثرة مرتكزات التداولية لم تأت من العدم،بل جاءت من انفتاحها على مختلف المعارف الإنسانية،فهي منفتحة على علم الاجتماع،علم الاتصال،البلاغة،النقد الأدبي السيميائيات،فقد اقتحمت الفضاءات اللسانية خاصة في مجال التواصل اللساني.

---

(1)مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية"، في التراث اللساني العربي. ط1 ،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005 ،ص 26.

5- مفهوم خطاب المقاومة وخصائصه

تعريف الخطاب لغة واصطلاحا

كلما أقبلنا على تعريف مفهوم ما،إلا ونجد تشعب الأقاويل واختلاف رؤى الباحثين،فكل باحث يزن المفهوم من زاوية مدرسته الفكرية،وفي هذا يقول صلاح فضل: «أن الإلمام بحقل معرفي بعينه،ومتابعة إنجازاته ومستجداته أمر صعب،إن لم نقل مستحيل،وذلك بسبب كثرة الأبحاث»[1]لذلك نتناول في المساحة البحثية مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا.

لغة:

لفظة "الخطاب" مشتق من كلمة "خطب" بمعنى: «خاطبه أحسن الخطابة،وهو المواجهة بالكلام أو مراجعة الكلام،والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة.يقال خطب الناس وخطب فيهم وعليهم خطابة وخطبة:ألقى عليهم خطبة.ويقال خاطبه في الأمر: حدثه بشانه».[2]فكلمة الخطاب تفهم حسب وجودها في الجملة،قد تعني المواجهة،التشاور،الحديث،التفاعل من أجل نقل الأفكار والمشاعر .

اصطلاحا:

كلام موجه من مُرسل إلى مرسل إليه لتحقيق مقاصد اتصالية تتجلى في الإقناع والتأثير والتغيير،أي إقناع العقول والتأثير في النفوس وتغيير السلوكات.والخطاب كسائر المفاهيم له العديد من التعاريف،منها: «هوعملية فكرية،تجري عن طريق عمليات متدرجة ومتتابعة،بواسطة مجموعة من الكلمات والجمل تتحقق عن طريق الكفاية الخطابية»[3]فالكفاية الخطابية تتضمن القدرة على استعمال اللُّغة بفعّالية وبشكل منظم ومرتب لنقل الافكار بطريقة مفهومة ومقنعة للمتلقين.

---

(1) صلاح فضل،علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته،القاهرة: البيئة المصريةالعامة،1985، ص 5

(2)جمال الدين،ابن منظور،لسان العرب،مادة خطب،الجزء الرابع،ط2،بيروت ،دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي،1993،ص133

(3) عماربلحسن، الخطاب: مادة القاموس العربي لعلم الاجتماع، جامعة وهران، وحدة البحث الانثروبولوجيا الاجتماعية ،مخبر سوسيولوجيا الأدب والفن،1990،ص1.

(4)بغداد محمد ،أزمة المؤسسة الفقهية في الجزائر، ذاكرة الأمة . الجزائر، 2012.

وهناك معاني أخرى للخطاب،«فهو ظاهرة فعلية أو قولية،أو كتابية لتحديد إيديولوجية معينة أو لتحديد حالة عقلية في ظرف مهم بالنسبة إلى مجال معين».[1]فالخطاب مرآة عاكسة للأفكار والمعتقدات والقيم التي تشكل تصورا معينا لحياة الفرد بكل أنواعها،التي تصبغ بلون التوجه السياسي أو الاجتماعي أو الديني...

مفهوم المقاومة لغة واصطلاحا

المقاومة كلمة كباقي الكلمات،تخضع إلى اختلاف وجهات نظر الدارسين،منطلقين من اختلاف توجهاتهم وتنوع أفكارهم و مدارسهم.

لغة: المقاومة مصدر للفعل "قاوم" يقال قاوم الشعب المحتلين أي واجههم وتصدى لهم معارضا ومكافحا،«ويقال: قاوم الإغراء أي واجهه وصمد ولم يستسلم ويقال"مقاومة" للمنظمة العسكرية أو شبه العسكرية التي تشن على العدو المحتل.واسم الفاعل من ذلك "مقاوم"(بكسر الواو) وجمعه "مقاومون" وهم المناهضون لمحتل أو طاغية.ونقول:قاوم صعوبة تواجهها قوة معينة» [2]

اصطلاحا:هي رد فعل مناهض للوجود الاستعماري بطرق ووسائل مختلفة،وهي حق إنساني طبيعي تكفله المواثيق والقوانين الدولية يهدف إلى استعادة السيادة بجميع مضامينها. والمقاومة تعني كل الأشكال التي تأخذها نضالات الشعوب المستعمرة سياسية، اقتصادية، عسكرية، ضد وجود غاصب أو احتلالي، والمقاومة وسيلة لحركات التحرر الوطني من أجل الاستقلال.

أو هي جميع الأعمال الاحتجاجية التي تقوم بها مجموعات ترى نفسها تحت وطأة وضع لا ترضى عنه،فالشعوب تقاوم من يحتل أراضيها،وتختلف الأساليب من العصيان المدني إلى استخدام العنف والعنف المسلح وما بينهما من درجات.أما الاستخدام الشائع عربيا لمفهوم المقاومة ،فهو اللجوء لأساليب الكفاح ضد قوة محتلة،ولقد تعددت تعاريف المقاومة كمصطلح ،ذلك حسب المعرف والغرض من التعريف.[3]

---

(1)بغداد محمد ،أزمة المؤسسة الفقهية في الجزائر، ذاكرة الأمة . الجزائر، 2012.

(2)معجم مختار الصحاح،مادة قاوم،طباعة مكتبة لبنان،بيروت،مجلد1،1986،ص233

(3)ينظر:رضا هداج،المقاومة والإرهاب في القانون الدولي،مذكرة ماجيستير"تخصص القانون الدولي والعلاقات الدولية"،كلية الحقوق،بن عكنون،جامعة الجزائر1،2010،ص06

المقاومة الفلسطينية :

مصطلح يشير إلى الحراك والسياسات والدعوات والعمليات التي تدعو أو تدعم مقاومة الاحتلال والاضطهاد والاستعمار الصهيوني للفلسطينيين والأراضي الفلسطينية ،ويستخدم المصطلح لوصف تحركات فلسطينية متنوعة تتراوح بين المقاومة المدنية،الشعبية والمسلحة منذ الاحتلال البريطاني لفلسطين سنة1918 وحتى اليوم.ويتداول مصطلح المقاومة الفلسطينية على مستوى دولي ويستخدم في الخطاب الفلسطيني الرسمي وغير الرسمي.حتى أصبح جزءا من هوية الفصائل الفلسطينية.والمقاومة إما أن تكون مسلحة وتعتمد على العمليات القتالية،أو سلمية مدنية بغير طرق العنف.[1] أي أن المقاومة تعني رفض الأفراد أو الجماعات للسلطة أو السياسات التي يرونها غير عادلة،فتنظم سلميا بالتظاهرات والاعتصامات والاضرابات،أو تُنظّم بالسلاح كالكفاح المسلح ضد الاستعمار.والمقومة تحمل كل معاني الحيوية والانفعال،وصدق التجارب،كونها مستلة من رحم المعاناة والظروف الحالكة والحالات المستعصية ، تحتاج إلى ثوار هانت عليهم أنفسهم، فهبوا يحملونها على أكفهم، ليقدمونها أضاحي في سبيل تحرير كرامة الوطن

6-خصائص خطاب المقاومة. ومن أهم خصائص خطاب المقاومة:

- العمق:يمتاز خطاب المقاومة بعمق التعبير في الدلالة والمضمون،وفي الربط بين الفكرة والأسلوب.أي عدم الاكتفاء بالأمور السطحية بل التسلل إلى الدواخل والأعماق وسبر ما فيها من مكنونات.

– الرمزية:خطاب المقاومة يعتمد على الرمز في التعبير عما يعتلج في حنايا الكاتب.وتعتبر أحد مقومات الخطاب،للتعبير عن المشاعر والأفكار والمفاهيم بطريقة غير مباشرة عبر ما ورائية العبارت،والرمزية ترقى بالخطاب إلى مستويات عليا،وإلا كيف نفسر المستوى العالمي لخطاب المقاومة الفلسطينية.

– البلاغة:الصناعة البلاغية رائجة الاستخدام،كالكنايات والاستعارات ...الخ .قلب الخطاب،فبدونها يصبح الخطاب أعرجا مشوها من جهة الفصاحة،البديع،البيان،المعاني...فصحة هذه العناصر تؤدي إلى إنجاح العملية التخاطبية التي تكون أكثر تأثيرا وجاذبية للمتلقين.

---

(1)ينظر:رأفت خليل حمدونة،أدب السجون، الخصائص والمميزات،الجوانب الإبداعية للأسرى الفلسطنيين،2018،ص05

- التصوير الفني:مقطوعات خطاب المقاومة لوحات رائقة أو مشاهد صامتة أو انعطافات على مشاهد حية مفعمة بالحركة.[1] أي أنه ينقل المشاعر والأفكار من خلال الصور باستخدام تقنيات وأدوات متنوعة لتحقيق تأثيرات بصرية وجمالية مميزة.

– الاختزال:أي ضبط الفكرة التي تحتاج إلى فقرات طويلة في فقرة قصيرة.بمعنى تبسيط الشيئ المعقد،دون المساس بالجوهر والإخلال بالمباني والمعاني.

– العاطفة المتأججة:فلا تكاد تجد مقطوعة متكافة المبنى أو المعنى،وإنما منسجمة في معناها ومبناها مع العاطفة التي تحكم القالب اللغوي المستخدم.[2]فخطاب المقاومة تغلب عليه الأحاسيس الداخلية والمشاعر المتنوعة،مثل:الفرح،الحزننالغضب،الخوف،الدهشةّ،الحب،الكراهية،الحقد...الخ.

– سعة الخيال:يلجأ خطيب المقاومة إلى الخيال في الغالب لاستعارة الصور أو الأحداث،فتتفاعل الفكرة في خياله مع صور إبداعية،بقالب لغوي خاص[3].بمعنى القدرة على ابتكار أفكار وصور غير موجودة في الواقع المادي،وتحويلها إلى سيناريوهات تستدعي فضول المتلقي وتستفز ذهنه.

– الحزن المشوب بالتحدي:مسحة الحزن لا تكاد تفارق المقطوعات الأدبية على اختلاف موضوعاتها،حتى تلك التي أراد بها صياغة مساحة من الفرح،[4]لا تكاد تخلو من ألم أو آهات أو دموع،فأحزانهم أفضل ما نعبر عنها بالجراح الباسمة.

– الثقافة الواسعة:يحتوي خطاب المقاومة على ثقافة واسعة في جميع المجالات السياسية،الثقافية ،الاجتماعية،الانسانية،الجغرافية،التاريخية،الاقتصادية.فيكون الفرد على دراية ومطلع على مجموعة هائلة من الموضوعات في شتى المجالات تؤهله للإقناع والإمتاع.

---

(1)المرجع السابق ،ص18.

(2)المرجع نفسه ،ص18

(3)المرجع نفسه ،ص19

(4)المرجع نفسه ،ص19

7-السياق التاريخي لخطابات أبي عبيدة-خلال طوفان الأقصى-

خطابات أبي عبيدة تندرج ضمن السياق التاريخي لفترة الاحتلال الاسرائيلي للأراضي الفلسطينية كمنذ نكبة فلسطين سنة 1948 والتي امتدت لعقود من الزمن وما زالت إلى حد كتابة هذه الأسطر.هذه النكبة التي تجلت في تهجير العديد من الفلسطينيين من أراضيهم التي سيطر عليها الاستعمار الصهيوني ،وواصل الصهاينة حربهم ففي سنة 1967استولوا على الضفة الغربية وقطاع غزة، ومنه إلى كل المناطق الفلسطينية ،مما عمق هوة الصراع الفلسطيني الاسرائيلي،فظهرت عدة منظمات،منها منظمة "التحرير الفلسطينية" ومنظمة"فتح" و"حماس" وغيرها.هذه المنظمات اختارت المقاومة بوجهيها السلمي والحربي لكبح جماح المستعمر الاسرائيلي.وتجلى ذلك منذ بداية الاستعمار في ظهور عدة طرق لرفض المستعمر،مثل المفاوضات،والاتفاقيات،والمعاهدات،والانتفاضات،والمظاهرات والاعتصامات والتكتلات،وأحيانا النشاطات المسلحة.

و المتعارف عليه أن الحرب الإعلامية الدائرة بين المقاومة الفلسطينية والعدو الصهيوني كانت تُشن من طرف واحد، وهو العدو الصهيوني المتميز بالإمكانيات الضخمة ، والمنصات الإعلامية المأجورة والمتعددة. لينتقل بعدها ظهور الناطق العسكري للمقاومة، ومن ثم تطورت لغة الخطاب الإعلامي العسكري لأبي عبيدة بالتحديد على مدار 17 سنة، منذ ظهوره عام 2006 حتى حرب غزة الأخيرة 2023. واستقلت عناوين رئيسية لكل معركة بداية من الوهم المتبدد 2006 وانتهاء بطوفان الأقصى 2024، مرورًا بحجارة التسجيل والعصف المأكول وسيف القدس..[1]

والملفت للانتباه أن لغة الخطاب الإعلامي تطورت في معركة العصف المأكول 2014 ثم معركة سيف القدس 2021،وما إن اندلعت حرب غزة الأخيرة بعد عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023، ظهر بيان أبي عبيدة من عشرين دقيقة يحكي تفاصيل الطوفان، والذي تميز بلغة دقيقة راقية ، واكتسب جماهيرية تزيد مائة ضعف عن جماهيريته ما قبل معركة طوفان الأقصى.[2]

---

(1) سيد داود المطعني، أبو عبيدة.. قائد سلاح الحرب الإعلامية، دار ببلومانيا للنشر والتوزيع،مصر ،سنة2024

(2)ملاحظة: شارك الكاتب سيد داود المطعني بكتابه الجديد "أبو عبيدة.. قائد سلاح الحرب الإعلامية"، في معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته الخامسة والخمسين، والتي انطلقت يوم 24 جانفي 2024 بمركز مصر للمعارض الدولية بالتجمع الخامس.

فالخطاب الإعلامي للمقاومة لا حظناه أوجد لنفسه مكانة عالمية تضاهي كل الخطابات في العالم منذ ظهوره، لأنه يسد الثغرات أمام العدو الذي يخرج دائما لتكذيب بياناتهم، ببيانات تنفي صحة قولهم. لكن المقاومة في تلك المعركة –وعلى مرأى عدسات كاميرا العالم– تجهز مصورا خاصا لكل عملية، يرافق المجاهدين أثناء تنفيذها، أو يقوم أحد المجاهدين بتصوير نفسه أثناء عملية التنفيذ، لتؤكد بعد كل خطاب صحته، فلا يجد إعلام جيش الاحتلال مفرا من الاعتراف به. ولو نظرنا لأبي عبيدة على وجه الخصوص، فتراه دقيقا في اختيار الألفاظ المناسبة، والتي تبرز مدى فصاحته من ناحية، وخبرته العسكرية من ناحية أخرى. فعلى سبيل المثال تجده يخاطب عائلات الأسرى بعبارات تحرضهم بشكل غير مباشر على حكومة الاحتلال، لتندلع بعد بيانه التظاهرات، وكثيرا ما حاصر الثائرون منزل نتنياهو. وإطلاقه لمصطلح المسافة صفر، الذي يلخص العمليات التي نفذها المجاهدون لقتل جنود العدو، أو تدمير دباباته. واستخدامه عبارات مثل شذاذ الآفاق وخريجي معازل الغيتو، وهي عبارات لها دلالاتها، فالأولى توحي بفصاحته، والثانية ثقافته.[1]

(1) سيد داود المطعني، أبو عبيدة.. قائد سلاح الحرب الإعلامية، دار ببلومانيا للنشر والتوزيع،مصر ،سنة2024

الفـــــــصـــــــل الأول

أفعال الكلام في خطاب المقاومة

1-تعريف الفعل الكلامي.

2-نشأة نظرية أفعال الكلام.

3-أصناف أفعال الكلام عند أوستين وسيرل.

4-أفعال الكلام في المدونة.

1- تعريف الفعل الكلامي:

يعتبر الفعل الكلامي من مرتكزات التداولية،إذ يرى الفيلسوف الإنجليزي"أوستين" أن الوظيفة الأساسية للغة ليست ترجمة الأفكار وإرسال المعلومات بل هي «مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية»[1]بمعنى أن التفاعل والتواصل بين أفراد المجتمع قائم على نظام تم إنشاؤه وتطويره بواسطة الثقافة والتقاليد والهوية الاجتماعية،إذا اللُّغة ليست مجرّد وسيلة تواصلية بل تتعدى ذلك. ويرى أوستين من خلال كتابه"كيف ننجز الأشياء بالكلمات"والمترجم إلى العربية سنة1970 أن اللغة لم تصبح طبيعية بل لغة تقنية بحتة ،أي اصطناعية تحركها ميكانيزمات التخاطب والتواصل المعاصرة.[2] وأوصى بمراعاة الجانب الاستعمالي للغة التخاطب لأن موضوع الدراسة ليس الجملة،وإنما إنتاج التلفظ في مقام الخطاب. والفعل الكلامي هو كل تلفظ شفوي أو مكتوب يحمل معنى معين، ينهض على نظام شكلي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يُعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية Actes perlocutoires لتحقيق أغراض انجازية Actes illocutoires) كالطلب والأمر، وغايات تأثيرية Actes perlocutoires تتعلق بردود فعل المتلقي (كالرّفض والقبول) ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا ومن ثمّ انجاز شيء ما.[3]

---

(1)ينظر عمر بلخير،تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،منشورات الاختلاف،الجزائرالعاصمة،ط5،سنة2003،ص135.

(2)جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2 ،2008 م، ص 5.

(3)ينظر: مسعودصحراوي،التداوليةعند العلماء العرب،دراسةتداوليةلظاهرة(الأفعال الكلامية)في التراث اللساني العربي،دار الطليعة بيروت،ط1،2005م

بمعنى أن استخدام اللغة لا يخضع للاعتباطية والعشوائية بل هو مسطر لتحقيق مآرب ومقاصد وأهداف،مثلا نقل المعلومات،أو التعبير عن الخلجات النفسيةوإقناع الآخرين.

2-نشأة نظرية أفعال الكلام:

إن نظرية أفعال الكلام Speech act theory تعتبر نواة مهمة ،بل هي من المنطلقات العلمية التأسيسية للفكر التداولي.وقد قام "أوستين"بدراسة عن اللغة في حالة الاستعمال...ثم تطورت مع "سيرل"و"غرايس"و"فندايك"وغيرهم.وبعد هذا التطور تعرضت لتعددية مصطلحية في الفكر التداولي الغربي وكذا العربي"[2]ومن أبرز رواد هذه النظرية"رايل" في كتابه(مفهوم العقل)و"أوستين في كتابه(كيف ننجز الأشياء بالكلام) وهو عبارة عن اثنتا عشرة محاضرة ألقاها في جامعة هارفارد الامريكية سنة 1955م وترجمت إلى الفرنسية عام 1972م،وكذلك إلى العربية والكتاب يعد شهادة ميلاد حقيقية لنظرية أفعال الكلام.والفعل الكلامي أحد المفاهيم الأساسية التي قامت عليها نظرية الأفعال الكلامية...الخ [1]

ويشير "سيرل"إلى أن هذا المصطلح كان مستعملا من قبل لغويين بنائيين،أمثال"بلوم فلد"في العقد الثالث من القرن العشرين غير أن معناه الحديث من إبداع "أوستين"فهو من قدم مفاهيم دقيقة حول طبيعته وخصائصه ومكوناته وأصنافه.ثم طوره علماء آخرون أمثال،سيرن،وريكانتي،قوفمان ،أوركيوني "و"هابرماس" وغيرهم. وقد أثار مصطلح speech act الذي وضعه"أوستين" حيرة للترجمات الموازية له في اللغة الفرنسية إذ تعددت بين Actes de language(أفعال اللغة)و(Actes de parole)أفعال الكلام و Actes de discours (أفعال الخطاب) .

ونظرية الأفعال الكلامية ضاربة باطنابها في عمق التراث نحوه وبلاغته وأصوله .ويمكن أن « تندرج ظاهرة الأفعال الكلامية تحديدا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة ب"الخبر والانشاء"وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات،ولذلك تعتبر نظرية الخبر والإنشاء عند العرب- من الجانب المعرفي العام-مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين» [2] بمعنى أن هذا التكافؤ يتضمن نية المتحدث و التأثير على المتوقع على المستمع من إخباريات،إلزاميات،توجيهات..الخ

---

(1)مسعود صحراوي،التداولية عند العلماء العرب،ص49.

(2)المرجع نفسه،ص50

فمنظومة التداولية عند «سيرل» حاولت الإجابة عن سؤال هام من وجهة نظره وهو لماذا تدرس أفعال الكلام؟ فأخذ بفكرة المعني على أنه نوع من «فعل» وأن دراسة اللغة جزء من نظرية الفعل.(1)أي ان الفعل الكلامي يساعد في تحليل كيفية استخدام اللغة لتحقيق أغراض مختلفة في العملية التواصلية.على سبيل المثال،التزام شخص بالحضور،قائلا:(أعدك بأن أحضر غدا)فهو هنا لا ينقل معلومة فقط ،بل يقوم بفعل وهو "الوعد"

والفعل الكلامي يعني"التصرف أو العمل الجماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام،ويراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملحوظات معينة،الأمر ،النهي،الوعد،السؤال،التعيين، التعزية،التهنئة"[2]

إذن الكلام يؤدي إلى أفعال ذات معاني تظهر من خلال السياقات.أما الفعل اللغوي"يتمثل في الأقوال غير الوصفية التي لايمكن ان تستمد إليها أي قيمة صدقية والتي لها طبيعة إنجازية،أي الأقوال التي يمتزج فيها القول بالفعل"[3]

---

(1) جون ر. سيرل، أعمال الكلام، ترجمة هيلين باوشارد هيرمان، ناشري العلوم والفنون بلجيكا الطبعة الثالثة، 1988م،،ص53

(2)مسعود صحراوي،التداولية عند العرب،ص10

(3)أبو بكر العزاوي،اللغة والحجاج، العمدة في الطبع ،ط1،2006،ص14

3-أصناف الأفعال الكلاميةTypes d'actes de langage)

جهود أوستين:

انطلق أوستين في بناء نظرية أفعال الكلام من سؤال(كيف ننجز فعلا حين ننطق قولا؟)و إجابة على هذا السؤال،رأى أن الفعل الكلامي يتكون من ثلاثة أفعال:

1- الفعل اللفظي(عمل القول):يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الاصلي،وله مرجع يحيل إليه.مثل قول أحدهم:(إن لم تعترف ستجلد)فالجملة سليم من كل النواحي الصوتية،النحوية، الصرفية،اللغوية...

2-الفعل الإنجازي(عمل مقصود بالقول):وهو يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي. ويسمى القصد او الغرض. فمثلا الفعل الإنجازي للجملة السابقة(إن لم تعترف ستجلد) التهديد والتحذير.

3-الفعل التأثيري(عمل التأثير بالقول):وهو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع أي رد فعل المخاطب.[1]

أما الفعل التأثيري للجملة التي اتخذناها مثالا للأنواع الثلاثة هو استثارة الخوف أو الدفع إلى الاعتراف.

ويشترط أوستين لنجاح الفعل الكلامي، توفر مجموعة من عناصر السياق أدرجها في مفهوم شروط النجاح وهي عوامل ترتبط بالحالة النفسية للمتخاطبين،وبقدرة هؤلاء على تحقيق ما يتلفظون به."[2]

ومنه قسم أستين الكلام إلى قسمين:

1-القسم التقريري،المتضمن للخبر الذي يحتمل الصدق والكذب.مثل:الطالب نجح في الامتحان.

---

(1)مسعود صحراوي،التداولية عند العلماء العرب،ص10

(2)المرجع نفسه،ص48

2-القسم الإنشائي،الذي ينجز به المتكلم عملا ولا يقتصر على مجرد التلفظ به.ومن مقاييس نجاحه ، مقتضيات المقام المعززة بالإرادة والقصد والقدرة وحسن النية التي تتناسب كلها مع الأعمال الكلامية المنجزة.مثل:لماذا حضرت متأخرا؟القصد منه قد يكون التوبيخ ، الاستفسار أو التعجب حسب مقتضيات المقام.

تصنيف أوستين لأفعال الكلام

صنف أوستين الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف[1]:

1-الحكميات:(تتمثل في حكم يصدره محلف(قاض أو حكم)وليس بالضرورة أن تكون الأحكام نهائية أو نافذة قد تكون تقديرية أو ظنية.أو إصدار حكم حول أمر ما.مثل: التبرئة، الإدانة، إصدار أمر ...[2]

2-التنفيذيات:تتجلى في الفصل في قرار بعينه كلإذن والطرد والتعيين والعزل،أي اتخاذ قرار في صالح شيئ أو شخص ومن أمثلته:(أوظف، أحكم على، أطرد ، أحذر، ألغي، أصفح،...)[3].

3-الوعديات:تظهر في تعهد المتكلم بفعل شيئ ما،كالوعد والضمان،وأن يلزم نفسه بتنفيذه. من أمثلته: (أعد، أتعهد، أتعاقد على ...) [4] أضمن، أقسم على، أقبل.

---

(1)مخلوفي قدور،مستويات الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني في سورة الكهف أنموذجا،أطروحة دكتوراه،جامعة وهران،2014-2015،ص31-32

(2).فليب بالنشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص62

(3) صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، ط01 .،لبنان، 1993 ،ص 223

(4 ينظر محود أحمد نخلة،آفاق جديدة في البخث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،2002م،ط1،ص70.

4-السلوكيات:هي ردة فعل لحدث ما ،أو سلوك الآخرين ومواقفهم ومصائرهم كالإعتذار،الشكر،التعاطف...

5-العرضيات:وهي التي تستخدم لإيضاح وجهة نظر وبيان رأي،وذكر حجة،كالاعتراض،التشكيك، والإنكارومع هذا كله،لم يرق ما قدمه أوستين ليكون نظرية متكاملة للأفعال الكلامية،حتى جاء تلميذه (سيرل) فطور أفكار أستاذه،وأظهر نظرية للأفعال الكلامية قائمة على أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية وإرادية (إرادة منتج الكلام)،وأن هذه القواعد يمكن أن تحدد على أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة.[1]

جهود سيرل:

يرى سيرل أن تصنيفات أوستن لأفعال الكلام اعترضتها بعض التناقضات المتمثلة في: وقوع تداخل بين مجال وآخر نتج عنه وقوع فعل معين في مجالين مختلفين،رغم عدم اختلاف معاني هذا الفعل،مثل الفعل(يصف)يدرجه"أوستن" ضمن الحكميات والعرضيات.كما رأى أن أستاذه أهمل بعض الأفعال الإنجازية ،حيث لم تسمح التعريفات الخاصة بهذه المجالت بدخول بعضها إليها،نظرا لعدم شموليتها.وهو ماحاول "سيرل" تداركه في تصنيفه الجديد.[1]

أسس تصنيفات سيرل: وقد صنف أفعال الكلام في خمسة أصناف:

1-الإخباريات أو التقريريات(أفعال الثبوت):وغايتها الكلامية تكمن في جعل المتكلم مسؤولا عن وجود وضع للأشياء.الهدف منها تطويع المتكلم حيث الكلمات تتطابق مع العالم وحيث الحالة النفسية،هي اليقين بالمحتوى مهما كانت درجة القوة،وأفعال هذا الصنف تحتمل الصدق والكذب [3] فتكون في اللحظة الأولى لسماع الخبر فتحدث صدمة لدى المتلقي بقبول الخبر او تكذيبه.

---

(1)ينظر:محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 49

(2)ينظر:دومنيك مانقونو،المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،ترجمة محمد يحياتن،منشورات الاختلاف للنشر والتوزيع،الجزائر،ط1،2008،ص54

(3)المرجع نفسه

2-**الطلبيات أو الأمريات** (أفعال التوجيه):

هدفها حمل الشخص على القيام بفعل معين. وأفعال التوجيه غرضها الإنجازي محاولة المتكلم تحديد اتجاه المخاطب،ويدخل في هذا الصنف،صيغ الاستفهام،الأمر،النداء،النهي،النصح و الاستعطاف..إلخ.[1] والتي يفرضها المنتج والظروف المحيطة به.

3-**الوعديات أو الالتزاميات**(أفعال الوعد):

غايتها إلزام المتكلم بالقيام بالشيئ،غرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيئ في المستقبل.واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات و شرط الإخلاص هو القصد،ويدخل فيها أفعال الوعد وغيرها.[2]إذ تتضمن نوايا المتحدث لتحقيق شيئ ما كالتهديد أو التحذير...

4-**الإفصاحيات أو البوحيات** (الأفعال التعبيرية):

غرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوفر فيه شرط الإخلاص.كأفعال الشكر،التهنئة،الاعتذار،التعزية،الترحيب...

5-**الإعلانيات أو الإيقاعيات**(أفعال التصريح):

تحدث هذه الأفعال تعبيرا عن الوضع القائم عن طريق الإعلان فضلا عن أنها تقتضي عرفا غير لغوي،وتشمل الأفعال الدالة على ذلك:الإعلام،الإخبار الإعلان..إلخ

إن كل هذه الأفعال الكلامية المختلفة تتداخل فيما بينها من أوامر وتوجيهات وإعلانيات ووعديات وتعبيرات،

ولا يمكن أن تنفرد وحدها داخل الخطاب الواحد،فتتزاحم وتتعايش بغية إقناع الجمهور والتأثير فيه.

---

(1)ينظر فيليب بلانشيه،التداولية من أوستين إلى قوفمان،ص66

(2)ينظر محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 49

4-أفعال الكلام في المدونة.

تحليل المدونة وفق رؤية سيرل

كما أشرنا سابقا لم يرق ما قدمه أوستين ليكوّن نظرية متكاملة للأفعال الكلامية،حتى جاء تلميذه (سيرل) فطور أفكار أستاذه،وأظهر نظرية للأفعال الكلامية قائمة على أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية وإرادية (إرادة منتج الكلام)،وأن هذه القواعد يمكن أن تحدد على أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة.

أما **رؤية** سيرل لأفعال الكلام التي صنفها في خمسة أصناف – كما أسلفنا الذكر– نراها تتواءم مع كل خطابات أبي عبيدة،وسنختار بعض التراكيب بكل دقة لكي نضعها في ميزان الأنواع السيرلية التي استند فيها على مفهوم القوة الإنجازية وهي كما يلي:

1–الإخباريات أو التقريريات(أفعال الثبوت):

هذا الصنف من الأفعال موجود بكثرة في خطابات المقاومة الفلسطينية–خلال طوفان الأقصى– والتي تصف الوقائع والأحداث الجارية على الأراضي الفلسطينية وغرضها الإنجازي هو نقل هذه المشاهد نقلا أمينا دون تزييف او تحريف.ولن يتحقق ذلك إلا بحضور شرط النية في الإبلاغ من الناطق العسكري باسمها الذي طالما نقل لنا الوقائع وسرد علينا الأحداث ووصف لنا الأماكن،ونستشهد لهذه الصنف بمايلي:

أ–أفعال الإخبارعن أعمال ماضوية في قول أبي عبيدة « فتحية لكل قذيفة وصاروخ،وبندقية وساعد وصوت وقلم هب ليقول لا لهذا العدو المجرم المتغطرس،ويقاتله بكل الأدوات المتوفرة،هذا العدو الجاثم على هذه الأرض،منذ أكثر من سبعين عاما.اعتاد فيها على القتل والترويع،وارتكاب المجازر وقتل الأسرى من جيوشنا العربية،وأبناء شعبنا،وسحق جماجم الأطفال في كل حروبه التي خاضها مع شعبنا وامتنا واعتاد أن يقصف في كل مكان وأن ينتهك حرمات الدول والأفراد والمنظمات والشعوب دون حسيب أو رقيب »[1]فالخطيب ينقل لنا وقائع من أرض المعركة،موظفا أفعال حصلت في الزمن الماضي كما حصلت بترتيب أحداثها (هب،اعتاد،خاضها..) والتي شاركت مشاركة فعالة في نقل الحقائق بكل أمانة.إذ ترجمت العمل البطولي للشعب بكفاحه.

---

(1) تنظر: المدونة الأولى في الملاحق.

كما عرض بعض الوقائع بصيغة المضارع في السياق الماضوي مراعيا ترتيب الأحداث وتطورها وكأنها تحصل أمام مرأى المتلقي،وهذا هو غرضها الإنجازي

2- **الطلبيات أو الأمريات** (أفعال التوجيه)**:**لقد تضمنت خطابات المقاومة العديد من أفعال التوجيه ويمكن ترصدها في الآتي:

أ-الاستفهام:

يعرف الاستفهام بأنه طلب العلم بشيئ لم يكن معلوما من قبل ،وذلك بأداة من إحدى أدواته(الهمزة،هل،ما،من ،متى،أيان،كيف،أين،أنى،كم،أيّ)والاستفهام من أكثر أساليب الطلب انتقالا إلى دلالات تحويلية مغايرة لدلالته التي وضع لها.فيقول أبوعبيدة« فلو يستطيع القضاء على حماس فهل استطاع القضاء على الضفة والقدس من قبل؟ »فالخطيب هنا يستفهم عم إذا كان بمقدور العدو الصهيوني بقيادة "نتنياهو"القضاء على حماس.ولكن فعلها الإنجازي التحدي .

ب-النهي:

يصنف سيرل النهي ضمن الطلبيات،أي عدم القيام بالفعل،وأفعال الكلام تتجلى في حقائق ملموسة ضمن السياق التفاعلي والمقامي التداولي،وهذا ما نلحظه في قول أبي عبيدة: «إن المحرقة التي يقوم بها العدو لكسر إرادة شعبنا لكننا قدر الله فلا تهنوا في ابتغاء القوم »فالخطاب موجه للشعب الفلسطيني وخاصة أبطال المقاومة حيث ينهاهم عن الضعف والاستكانة في طلب ومواجهة عدوهم،وبهذا ينجز لنا فعلا كلاميا(لاتهنوا) الغرض منه التشجيع وبث الحماسة في نفوسهم والدعوة إلى الجدية في القتال.

ج-النداء :

من الأساليب الإنشائية الطلبية، المراد منه طلب الإقبال والتي تنجز فعلا كلاميا يتعدى مقتضى الظاهر لتجاوز الواقع.وهو صنف من الطلبيات،ففي خطابات أبي عبيدة نجد النداء حاضرا بقوة ،خاصة النداء الموجه إلى الشعب الفلسطيني أو إلى خيرة أبنائه البررة والذي يدل على علاقة التوادد والقرب بين الخطيب وشعبه.فمن النداءات« يامجاهدي أمتنا وجماهيرها ويا أحرار العالم »هذا النداء الحامل لشحنات انفعالية تواددية من المنادي،أنجز فعلا كلاميا غرضه الإعجاب والتعظيم والافتخار.

3-**الوعديات أو الالتزاميات**(أفعال الوعد):

هي التزام المتكلم بفعل شيئ في المستقبل شرط الإخلاص والصدق،وتجلى ذلك في خطابات أبي عبيدة ويعتبر هذا الصنف مهما في هذا المجال باعتبار خطاب المقاومة مستل من العقيدة الإسلامية وبالتالي فالخطيب ملزم وملتزم نظرا لخلفيته الإسلامية.وتجلى هذا في:أ-أفعال الوعد: نحو قوله«نقاتل على أرضنا فلا خيار أمامنا سوى قتال هذا العدو،نثأر لدماء أهلنا ونكسر عدوان هذا الاحتلال. »فالفعل الكلامي(نقاتل،نثأر،نكسر)غرضه الإنجازي الوعد والتعهد والالتزام.ونلاحظ أن أفعال الوعد منسوبة إلى جماعة المتكلمين(نقاتل،نثأر،نكسر)ومن شروطها الدلالة على الحاضر والمستقبل.وأن تنسب إلى المتكلم فردا أو جماعة بحكم استطاعة أحدهما القدرة على الالتزام بما يعد به،ولا يلفظ الفعل إلا إذا كان قابلا للإنجاز.

ب-**أفعال المعاهدة:**

نجد فُويرقا دقيقا يميز لنا بين الوعد والمعاهدة،فالأول عهد يلتزم به طرف واحد،أما الثانية فهي عهد بين طرفين أو أكثر،والالتزام الجماعي في خطابات أبي عبيدة حاضر في كل أفعاله.نحو قوله:«من معركة طوفان الأقصى يواصل مجاهدونا في كل مواقعهم وخطوطهم وثغورهم وعقدهم القتالية بمعية الله وعونه، تصديهم للعدوان الصهيوني الغاشم، حيث وثقنا بعون الله تعالى استهداف 335 آلية عسكرية صهيونية منذ بدء التوغل البري استهدافا مباشرا»فنجد أفعال المعاهدة تقع على الاطراف جميعا(يواصل،تصديهم،وثقنا)والقوة الإنجازية هي القدرة على الآداء.

4-**الإفصاحيات أو البوحيات** (الأفعال التعبيرية):

غرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوفر فيه شرط الإخلاص.كأفعال الشكر،التهنئة،الاعتذار،التعزيةوالترحيب.

أ-أفعال الرضى :

ومن الأفعال المرتبطة بجماعة المتكلمين ،هذه الصيغة الجماعية الرسمية،التي تفرض وجودها في كل خطابات أبي عبيدة كونه ناطقا رسميا للجماعة والذي يقول:«ونقول لهذا العدو أن رمال غزة ستبتلع عدوها »فالعبارة تعبرعن الحالة النفسية الممزوجة بالإخلاص،فالفعل الكلامي"تبتلع"غرضه الإنجازي الانتقام .وفي قوله: «أسفرت هذه العمليات عن عدد كبير من القتلى والإصابات بشكل محقق وعاد مجاهدونا إلى قواعدهم سالمين تحفهم عناية الرحمن »فالأفعال الكلامية(أسفرت،عاد،تحفهم) غرضها الإنجازي التعبيرعن نشوة الانتصار،كما تحمل مضمونات عاطفية يغلب عليها جانب الراحة والطمأنينة.

ب-أفعال الحزن:

نحو قوله «... تنشغل قوات العدو المجرم في الإمعان في قتل المدنيين من الأطفال والنساء والمواطنين الآمنين في بيوتهم وأماكن نزوحهم، وتستمر في انتهاك كافة الحرمات واقتراف الحرب من اقتحام» فالأفعال التعبيرية(تنشغل،قتل،تستمر،انتهاك ،اقتراف)مربوطة بخيط شعوري واحد هو الحزن والأسى.الذي يهيمن على الضمير الجمعي،ممثلا في ناطقه الرسمي الذي أعلن عن قوة إنجازية حقيقية هي الحزن وعدم الرضى .

ج-أفعال إبداء الحيرة والدهشة:

نحو قوله« مئتا يوم ومقاومتنا في غزة راسخة رسوخ جبال فلسطين، حيث لا جبال في غزة إلا رجالها الأبطال، وشعبها العظيم ومقاتلوها المؤمنون الشجعان الذين يخرجون وسيخرجون لهذا العدو من تحت كل رماد ومن بين كل ركام بقوة الله تعالى، وقد شاهد العالم طرفا من بأس مجاهدينا وضرباتهم الموجعة، ليس فقط أثناء وجود العدو في مناطق التوغل والقتال مباشرة بل أثناء انسحابه أو قبيل انسحابه من كل محاور تقدم فيها كان يتلقى فيها الضربات القاتلة.. ».

تسهم أفعال الحيرة والتعجب في التعريف بعمل المقاومة البطولي الذي تجلى في قوتها الإنجازية من حيرة وتعجب ودهشة وانبهار.

د-أفعال التهنئة:

في قوله:« وشاء الله أن يشرف كل بيت في غزة بهذا الشرف العظيم فما من بيت في غزة إلا فيه شهيد،أو جريح أو أسير من أجل الأقصى،فهنيئا لغزة وأهلها هذا الشرف.وإن من واجب كل حر أن يلتحم بتضحيات أهل غزة»تتلاحم أفعال التهنئة جميعها من أجل التعبير عن مشاعر الفخر والرضى التي تشمل الجميع .

5-الإعلانيات أو الإيقاعيات(أفعال التصريح):

هي أفعال تتحدد دلالتها بمجرد التصريح بها،وهي حاضرة في خطابات أبي عبيدة كمتكلم رسمي باسم الجماعة وهذا شرط مرحب به في هذا الصنف،وبما أن الخطابة تجرى في زمن الحاضر والمستقبل فهذا شرط ثاني لتكملة احتوائية أفعال التصريح،إذ نجد في الخطابة عدة أغراض،من عتاب،رجاء وصية،دعاء،شكر،تحية...الخ.

أ-أفعال العتاب:

في قول أبي عبيدة« فنحن أخذنا على عاتقنا كنس هذا الاحتلال وإساءة وجهه،والدفاع عن شرف ديننا وأمتنا ومقدساتنا وأرضنا بما نمتلك من إمكانات بين أيدينا،صنعناها من الصفر وبنيناها من المستحيل،ولكن هل وصل بكم الضعف والعجز أنكم لا تستطيعون تحريك سيارات الإسعاف والاستغاثة والمساعدات الإنسانية.إلى جزء من أرضكم العربية الإسلامية الخالصة،رغما عن هذا العدو المهزوم المأزوم،فهذا ما لم نستطع فهمه وتفسيره»فتحددت دلالة العتاب بمجرد النطق بالاستفهام الإنكاري.

ب-أفعال الدعاء:

في قوله: « مؤيد المجاهدين وناصر المؤمنين ومذل الأحزاب والمستكبرين» فالخطيب طالما عودنا على هجومه اللاذع على العدو المشرك الغاشم، الذي تجاوز كل الممارسات اللاإنسانية وداس على كل القيم والمبادئ.فالأفعال الكلامية(مؤيد،ناصر،مذل)غرضها الإنجازي هو إعلان حكم التخلي عن عقيدة الكفرة المجرمين والتمسك بحبل الله عز وجل.

. ج-أفعال الشكر:

طالما يستهل أبو عبيدة كل خطاباته بالحمد والشكر والتحية للشعب الفلسطيني العظيم قائلا«ياأبناء شعبنا الحر الكريم،ياحملة اللواء وفرسان الجهاد ياأمتنا العربية والإسلامية التواقة لقتال الصهاينة المحتلين،يا أحرار العالم،يامن تمقتون الظلم والعدوان وترقبون نصرة أصحاب الحق،..»لم يصرح بأفعال الشكر بصيغتها الصريحة في هذا المقطع،ولكن لمح لها بصيغ أخرى كالنداء،صيغة المبالغة،وفي هذا دلالة على تثبيت معاني الشكر والتقدير لتحقيق الديمومة التواددية بين المقاومة وشعبها الأبي واستمرارية الكفاح ضد العدو المجرم.

فرغم تعدد الأفعال وتنوعها من إيقاعية،طلبية،إخبارية،إلتزامية،تعبيرية إلاانها تلتقي في نقطة واحدة ألا وهي ممارسة الفعل في الواقع،لإحداث سلوك ما لدى المرسل إليه.والمرسل قد يكون متكلما أو ضمير جماعة المتكلمين.كما جاءت ككلمة ثانية واقعة نعت تمارس الصفة التي جاءت من أجلها.

الفـــــــــــــصل الثـــــــــــــاني

متضمنات القول في خطاب المقاومة.

1-تعريف متضمنات القول.

2-نشأة النظرية.

3-أصناف الكلام الضمني

أ-الافتراض المسبق.

ب-القول المضمر.

ج-الاستلزام الحواري ومبدأ التعاون.

4-متضمنات القول في المدونة.

تعريف متضمنات القول: (les Implicites)

تعتبر متضمنات القول آلية أساسية من آليات التداولية المعاصرة، ،لاهتمامها بالعملية التواصلية خاصة على مستوىالأفكار الضمنية التي يحملها النص أو الكلام والتي لا تكون مذكورة بشكل علني،إذ يمكن اكتشافها من السياق او المقام. لأن الخطاب «... لا يعني دائما التصريح، بل يعني أحيانا حمل الشخص الذي يوجه إليه على التفكير في شيء غير مصرّح به، وهو كلام متضمن في القول الصريح »(1)بمعنى أن الكلام لايأتي دائما مباشرا،بل يأتي بعدة صفات ضمنية،منه التلميحات،الإيحاءات، الإشارات،الخلفيات...إلخ.كما تعرف متضمنات القول انها«مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب،تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره »(2)بمعنى أن مجموعة من القواعد والنواميس تتحكم في كيفية إنتاج وفهم النصوص في سياقات معينة.

نشأة نظرية متضمنات القول:

عندما نرجع إلى بداية ظهور نظرية متضمنات القول في التاريخ،يتبين لنا أنها كانت حاضرة عند علمائنا العرب قديما،إذ تدارسوها فيما بينهم لكن بمصطلحات أخرى قريبة من مصطلح هذه النظرية.قال ابن جني(ت329هـ) «اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر،وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بحرف،فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه، إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر،فلذلك جيئ معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه»(3)أي قد يأخذ الفعل معنى فعل آخر ويستعملونه استعماله،ليحل محل ذلك الفعل في سياق معين وهذه الظاهرة حاضرة بقوة في اللغة وتعرف مثلا بالمجاز أو الاستعارة...إلخ.إلا أن الزركشي(ت794هـ)اعتبر أن التضمين لا يقف عند الفعل،بل يقف عند الكلمة بكل أنواعها،سواء كانت حرفا أو فعلا أو اسما إذ قال« التضمين وهو إعطاء الشيئ معنى الشيئ وتارة يكون في الاسماء وفي الأفعال وفي الحروف»(4) ضف إلى ذلك أن الكلام لا يخضع دائما للفهم السطحي المباشر الصريح بل إلى الفهم الضمني المبطن الخفي.

---

(1) عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي، في ضوء النظرية التداولية، ط1 ،منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003 ،ص 111.

(2) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، في التراث اللساني العربي، م، س، ص 30.

(3) أبو الفتح عثمان ابن جني ،الخصائص.تح،محمد علي النجار،ط4،ج3،الهيئة العامة المصرية.ص310

(4)بدر الدين الزركشي ،البرهان في علوم القرآن،تح:محمد أبو الفضل ابراهيم،مكتبة دار التراث،القاهرة،مصر،ص338

ومن المصطلحات التي تم التطرق إليها قديما،وهي تؤدي معنى المتضمنات:الحذف،التقدير الاستغناء،الإضمار...وفي هذا الشأن يقول عبد القاهر الجرجاني(741ه)عن الحذف: « هو باب دقيق المسلك،لطيف المأخذ،عجيب الأمر،شبيه بالسحر،فإنك ترى به ترك الذكر،أفصح من الذكر،والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة،وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق،وأتم ماتكون بيانا »[1] ويقصد الجرجاني بأنّ الصمت أبلغ من الكلام حسب المواقف والظروف أحيانا،فقد يسهل تمرير رسائل أقوى وأوضح ويعسر تمرير بعضها عن طريق الكلام. والدليل على هذا الاستنتاج يضيف نفس القائل: «...وأنّ ربّ حذف هو قلادة الجيد،وقاعدة التجويد »[2]بمعنى أن الحذف أو التضمينات قد يحدث جلالا في المعنى وجمالا في المبنى،لتكون أكثر سباكة وأناقة مثل القلادة التي تزيد جمالا في العنق.

ونعتقد أن المتعارف عليه في تاريخ البشرية،والظاهر للعامة والخاصة أن الكثير من المعلومات أو الأخبار لايتم التصريح بها تصريحا مباشرا لاعتبارات عديدة،وزواجر متنوعة،ومحضورات مختلفة قد تكون اجتماعية،سياسية، أخلاقية،دينية،هذه كلها تنعكس على اللغة ومستعمليها،إلى درجة أن هذه المتضمنات أدرجت ضمن قوانين،ولوائح،ومراسيم قد تتضمن معنى(قانون الصمت)ومنه نتداول التعابير التالية:(أسرار الدولة،عدم التجريح،عدم التشهير،حق التحفظ،خرق بعض العادات،صون كرامة الآخر).لأن «هذه المحضورات قد يكون مصدرها المجتمع بما يحتويه من أخلاق وعادات ودينأاو سياسية،وينعكس ذلك على اللغة باعتبارها وليدة المجتمع...ضف إلى ذلك انه في مقامات عديدة يضطر المتكلم إلى استعمال متضمنات القول خشية من خرق بعض العادات الكلامية الاجتماعية،إذ يلجأ إلى استعمال الحيلة ليضمن عدم جرح مشاعر المجتمع»[3]

---

(1)عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،تعليق وشرح:محمد عبد المنعم خفاجي،مكتبة القاهرة،ط1969/1م،ص170

(2)المصدر نفسه،ص174

(3) عمر بلخير،تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،منشورات الاختلاف،الجزائر العاصمة،ط5،سنة2003،ص112.

ويستحضرني في القول الأخير،تلك المرأة الفقيرة التي طلبت صدقة من الحجاج طلبا ضمنيا لا يفهمه إلا متمرسي اللغة.فبدلا أن تصرح له قائلة(أنا أعيش فقرا مدقعا،فهل تصدقت علي)تفننت في كلام ضمني،صونا لكرامتها وكرامة عائلتها دون تشهير أو تجريح أو استهزاء قائلة(أشكو إليك قلة الجرذان في بيتي) فرد عليها "الحجاج ت95هـ" (اقطع لسانها)فنلاحظ أن الكلمات زحزحت إلى معاني كلمات أخرى والأفعال أخذت معاني أفعال أخرى.فصريح العبارة وصورتها كاملة الأركان عدم وجود الجرذان في البيت خوفا من مصيدة القطط مثلا.

أما رد الحجاج بقطع اللسان أي أعطوها من بيت المال لينقطع لسانها عن طلب الصدقة.لكن ماورائية العبارة ومضمونها هو الفقر المدقع الذي تتخبط فيه المرأة الكريمة الشريفة.فالعبارة بعثت لنا عدة رسائل عن حالة وظروف المرأة منها:دقة لغتها،إيجاز كلامها،أخذ الحيطة والحذر في مجلس الوزراء،صون كرامتها وشرفها،الحضور الذهني والذكاء الحاد..إلخ.خضنا في هذه الشروحات والشواهد معتقدين أن متضمنات القول خُلقت مع الإنسان،قناعة منّا أن اللّغة لاتتوقف على التصريح فقط بل تتوقف على التلميح والتضمين.إذا مالت إلى أحدهما كانت عرجاء شوهاء. واستعرضنا هذه التعاريف والاستشهادات لا لغاية فيها وإنما لكي نقتنع أن متضمنات القول مازالت لم تبرح مكانها منذ خلق الإنسان،فمهما اختلفت التسميات ،الضمنيات،المتضمنات،الكنايات،المضمرات،تبقى اللغة محافظة على رشاقتها مادامت مهتمة بدواخلها ومكامنها وسرائرها.

1-أصناف الكلام الضمني: ينضوي تحت متضمنات القول نوعان:

1-1-الافتراض المسبق (pré supposition):

عنصر مهم في الكثير من الدراسات التداولية وهوالتشارك في معطيات سابقة بين المرسل والمتلقي، يسميه"طه عبد الرحمن"الاضمارات التداولية.ومصطلح الإضمار وظفه العالم النحوي"سيبويه"(ت180هـ)في كتابه مصطلح الإضمار قاصدا به الحذف،إذ يقول:«وإنما صار الإضمار معرفة،لأنك إنما تضمر اسما بعدما تعلم أن من يُحدَّثُ قد عرف من تعني،وما تعني،وأنك تريد شيئا يعلمه»[1]فعملية الإضمار تشترط أن المخاطَب له دراية بالموضوع الذي يبنى عليه الكلام.

والافترض المسبق مفهوم تداولي إجرائي،ذو طبيعة لسانية يتم إدراكه من خلال العلامات اللغوية التي يحتويها القول[2] أي يتناول كيفية تأثير الكلام على المتلقي والسياق الذي يجري فيه التفاعل الكلامي،لكي يرقى إلى مستوى أعلى من مجرد كلمات ننطقها،بل هي أفعال تتفاعل مع الحياة اليومية.

ومما سبق نستنتج أن العملية التواصلية في "الافتراض المسبق" تقوم على تحديد المرجعيات المكشوفة عند المرسل والمرسل إليه،بعيدا عن الاختلاف والجدال وكثرة التأويلات،انطلاقا من مرجعية توافقية سواء كانت اجتماعية،سياسية،ثقافية تاريخية،اقتصادية،علمية.فالأمر القائم يكون محسوما لا ريب فيه،مثلا في قولنا: أ-(أغلق النافذة).ب-(لا تغلق النافذة) فالافتراض المسبق المتفق عليه أو الذي حسم بين المرسل والمتلقي،هو أن النافذة مفتوحة.فالافتراض المسبق «هو الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل،وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة»[3]أي أن العملية التواصلية بداخلها تيار تواصلي فهذا التيار يشكل المتضمنات أما ضوؤه فهو التصريحات المعلنة.

---

(1)سيبويه،الكتاب،ج2،ص06

(2) عمر بلخير،تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،منشورات الاختلاف،الجزائر العاصمة،ط5،سنة2003،ص113

(3) محمود نحلة،الاتجاه التداولي في البحث اللغوي المعاصر،ص192.

1-2- الأقوال المضمرة (Les sous entendus):

تشكل الصنف الثاني من متضمنات القول وتعرفها الباحثة "أوركيوني"أنّها « كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها،ولكن تحقيقها في الواقع يبقى من خصوصيات سياق الحديث »[1]بمعنى مجموعة الأفكار والمفاهيم التي يثقل بها الخطاب التي تخضع لسياقا ت معينة تنقل إلى المتلقي بشكل فعال ومؤثر.فالذي لم يوجه كلامه مباشرة وقصد إضماره بكتلة من المعلومات مكتفيا بالتلميح متجنبا التجريح أو التصريح المفتوح الذي لا تضمن عواقبه،مثال ذلك قول القائل:(إن الجو بارد في الخارج).فالمتلقي لهذ الخبر يظن أن القائل أراد أن يدعوه إلى البقاء وعدم الخروج من الغرفة.أو الإسراع بإغلاق النافذة لكي لا يدخل البرد،أو ارتداء المعطف للخروج،فنشهد ان المتلقي يدخل في مساحة واسعة من الاحتمالات والتأويلات شساعة السياقات والمقامات..

وعند قولنا لأحدهم:(إن السماء ممطرة)فماهي كمية المعلومات التي تصل إلى المرسل إليه فممكن المرسل(س)أراد أن يوصل للمتلقي(ص) المعلومات التالية:-ضرورة البقاء في المنزل.-ضرورة ارتداء ملابس ثقيلة.-الانتظار لحين توقف المطر.-اصطحاب المطارية.فتحقيق هذه المعلومات يكون رهن سياق الحديث. فالقول المضمر يخرج من رحم السياق وحال الخطاب،طرف خيطه مرتبط بالمحتوى الصريح.

والفرق بين القول المضمر وبين الافتراض المسبق، أنّ الأول وليد السياق الكلامي مثقل بكمية هائلة من المعلومات والثاني وليد ملابسات الخطاب،يعتمد على التشارك في العملية التواصلية.

---

(1) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، في التراث اللساني العربي، م، س، ص 118.

(2)المرجع نفسه،ص32

2-الاستلزام الحواري ومبدأ التعاون:

لقد اعتمد"غرايس"على مبدأين مهمين في العملية التواصلية،وهما:الاستلزام الحواري،ومبدأ التعاون[1]

2-1-:الاستلزام الحواري (conversational implicature)

ظاهرة الاستلزام الحواري من أهم القضايا في الدرس التداولي وخاصية من خصائص اللغة الطبيعية. ويعرف الاستلزام الحواري بأنه «هو ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر،جاعلا مستمعه يتجاوز المعنى الحرفي لكلامه إلى معنى آخر»[2] أي أن المعنى يصبح خاضعا للنوايا والمقاصد والتأويلات التي لُمّح لها ولم يعلن بها. ويعود الفضل في تطوير ظاهرة الاستلزام الحواري الفيلسوف البريطاني "بول غرايس" هذه الظاهرة هي حديثة الدراسة،منطلقها المحاضرات التي كان يلقيها"بول غرايس" بجامعة هارفارد الانجليزية عام 1967م.بعنوان "المنطق والتخاطب" كما ألقى محاضرات سنة1971بعنوان"الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي"منطلقا من أن كل جمل اللغة تدل على معاني صريحة وأخرى ضمنية،تصطدم بالسياق الذي يحدد دلالتها.[3] وقد ميز غرايس بين المعنى الطبيعي والمعني غير الطبيعي.فالأول يعتمد على علاقة تلازمية طبيعية،كعلاقة الدخان بالنار،أو علاقة الرائحة الزكية بالوردة،أما الثاني فيمتص من علاقة معنوية غير طبيعية،كعلاقة الأنين بالألم والأهات من التوجع. كما نلاحظ في هذا المثال:(أ) تدل على البثور المنتشرة على جلد زيد على أنه يعاني من جدري الماء.(ب) إن غرفتك زريبة خنازير(يقصد أن الغرفة ليست مرتبة).فالمثال (أ)نجد العلاقة طبيعية أما المثال(ب) فالعلاقة غير طبيعية تفهم من نوايا القائل،وفهم المخاطب لهذه المقاصد.[4]

---

(1) موشلار روبل،التداولية اليوم علم جديد في التواصل،ترجمة:سيف الدين دغفوس وأخرون،ط1،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،2003،ص54

(2)أدراوي العياشي،الاستلزام الحواري في التداول اللساني،ط1،منشورات الاختلاف،الجزائر،2011م،ص18.

(3)باسم خيري، استرتيجيات الخطاب عند الإمام علي–كرم الله وجهه- مقاربة تداولية ،مؤسسة علوم ونهج البالغة، دار الكتب والوثائق العراقية، ط7 ، 2017م

(4) (1) موشلار روبل،التداولية اليوم علم جديد في التواصل،ترجمة:سيف الدين دغفوس وأخرون،ط1،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،2003،ص53

ومنه نستنتج أن مربط الفرس عند غرايس،أن العملية التواصلية تتفرع إلى تلاثة معاني:

1-القول بالقصد.2-القصد أكثر من القول.3-القصد عكس القول. وهذا ما جعل "غرايس" يبني جسرا بين ما يحمله القول من معنى صريح،وما يحمله من معنى ضمني.ومنه نضجت فكرة الاستلزام.

فالاستلزام الحواري "لاينتج عن خرق القواعد فحسب،كما هو الظاهر،بل ينتج أيضا عن الالتزام بها وذلك بالاتكاء على مبدأ التعاون في الحوار،ولهذا فإن (غرايس)يقسم الاستلزام إلى قسمين رئيسيين:إذ يعرف النوع الأول من الاستلزام بالاستلزام المعمم،"[2]

2-2-مبدأ التعاون operative principle

يتجلى هذا المبدأ في التعاون الذي ينبغي أن يكون بين المتكلم والمتلقي،لتحقيق الغاية من الحوار المحدد سابقا أو يحدد أثناء العملية التواصلية،لكي يجنيا ثمرة الحوار.فهذا المبدأ التواصلي بين الطرفين مفاده«ينبغي أن تكون مساهمتك الحوارية بمقدار ما يطلب منك »[1]بمعنى أنّ المتحدث مطالب بتقديم ما هو ضروري ومناسب للسياق دون زيادة أو نقصان على أن تكون المعلومات بكمية كافية. ويشتمل مبدأ التعاون على أربعة قواعد فرعية

2-2-1--مبدأ الكم:

ويخص قدر الإخبار (الكمية)الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية،وتتفرع إلى نوعين.- اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الإخبار.- لاتجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب.بمعنى أن كمية المعلومات المقدمة تفي بالغرض لاأكثر ولا أقل.مثال،في حوار بين الاستاذ والتلميذ.الأستاذ:هل أحضرت الواجب وحضّرت نفسك للامتحان.التلميذ:أحضرت الواجب.فنلاحظ أن قاعدة الكم خرقت في هذه العملية الحوارية،لأن الأستاذ سأل عن أمرين،فجاء الجواب عن أولهما.مما يفهم الأستاذ أن التلميذ لم يحضر نفسه للامتحان.

---

(1)عبد الهادي بن مظفر الشهري،استراتيجية الخطاب،مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1،2004م،ص430

(2) أدراوي العياشي،الاستلزام الحواري في التداول اللساني،ط1،منشورات الاختلاف،الجزائر،2011م،ص97-98.

2-2-2--مبدأ الكيف:

ونصه لا تقل ما تعتقد أنه كاذب،ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه.بمعنى أن المعلومات التي قدمت يجب ان تكون صادقة ودقيقة. مثال على ذلك:في حوار بين التلميذ والأستاذ وكلاهماجزائريان.التلميذ:ولاية البويرة في تونس.الأستاذ:طبعا،وولاية سطيف في ليبيا.فنلاحظ أن قاعدة الكيف خرقت في هذه العملية الحوارية من طرف الأستاذ الذي تعمد إجابة غير صحيحة عن طريق استراتيجية التهكم.

2-2-3--مبدأ الملاءمة:

وهي قاعدة واحدة،لتكن مشاركتك ملائمة،أي اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة للموضوع.مثال:في حوار بين الأستاذ والتلميذ.الأستاذ:أين دفتر المراسلة؟التلميذ:ثمة محفظة في الدرج.فنلاحظ أن إجابة السؤال بمعناها الحرفي تخالف قاعدة مناسبة الموضوع.في حين أن الأستاذ سيتساءل ماعلاقة المحفظة في الدرج بالدفتر؟ثم يربط الإجابة،إذن الدفتر في المحفظة،عن طريق استراتيجية التلميح.

2-2-4--مبدا الطريقة:

كن منهجيا في حديثك،والذي ينص على الوضوع في الكلام،وتتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية،هي:أ-ابتعد عن اللبس.ب-تحر الإيجاز.ج-تحر الترتيب.د- تجنب الغموض.مثال:في حوار بين رجلين:الأول:ماذا تريد؟التاني:قم،واتجه إلى الباب،وضع المفتاح في القفل.،ثم أدره ناحية اليسار ثلاث مرات،ثم ادفع الباب برفق.فنلاحظ أن إجابة السؤال خرق لمبدأ الطريقة(تحر الإيجاز)إذ يكفي أن يجيب:افتح الباب.والاستراتيجية المستخدمة هنا هي التلميح.

هذه هي المبادئ التي يتحقق بها التعاون بين المتكلم والمخاطب،لامتصاص الدلالة الكامنة من المحتوى الدلالي.ويسمى بالمعنى المستلزم المستل من خرق أحد الطرفين في الحوار. ويبقى مبدأ التعاون يشتمل على أربعة قواعد فرعية.[1] سبق تناولها.

---

(1)محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية،مصر،2014 ص 34-37

3-الأفعال الكلامية غير المباشرة

إن الأفعال الكلامية غير المباشرة تشكل أحد مقومات الدراسة التداولية، ونعتقد أنّها لا تكاد تختفي من أي حدث كلامي ،بسبب تعاضدها مع حالات متضمنات القول أو بالأحرى المعاني المضمرة.

ويميز "سيرل بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة،وفي هذا المقام نخص الاهتمام بالنوع الثاني،إذ بين"سيرل" أن الأفعال الكلامية غير المباشرة«هي التي تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم »[1]

ومنه فإن الأفعال الكلامية غير المباشرة «لا يمكن للمخاطب أن يتوصل إليها إلا عبر عمليات ذهنيات استدلالية متفاوتة من حيث الطول والتعقيد »[2]بمعنى أن المُخاطِب يعتمد على مجموعة من الأساليب العقلية لفهم ما حوله منها:الاستنباط،الاستقراء،الاستنتاج الاستدلال،حل المشكلات...هذه العمليات الذهنية من شأنها تطوير القدرات العقلية وتعزز استطاعة اتخاذ المواقف والقرارات. وفي هذا المقام يستدل محمود أحمد نحلة بالمثال التالي:يقول أحدهم للآخر وهما على مائدة الطعام:(هل تناولني الملح؟) فهذا فعل إنجازي غير مباشر،لأن قوته الإنجازية الأصلية تدل على الاستفهامالذي يحتاج إلى جواب،لكن الاستفهام هنا ليس هو قصد المتكلم،بل هو طلب مهذب يؤدي معنى إنجازيا غير مباشر وهو(ناولني الملح)[3]

ومن هذا المثال نستنتج أن الكثير من الرسائل الكلامية نستطيع تمريرها خفية وخلسة لتحقيق كتلة من الاعتبارات،بل تجعلنا نتجاوز الوضعيات الصعبة بكل أمان واطمئنان.فالأفعال الكلامية غير المباشرة نراها تجنبنا الخوف،القلق،الاستفزاز،التشهير،.. ،الاصطدام،التجريح،التشهير..إلخ.وتكسبنا الأدب اللباقة،التهذب...إلخ

---

(1)محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية،مصر،2014 ص 52

(2)عبد الهادي بن مظفر الشهري،استراتيجية الخطاب،مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1،2004مص 118.

(3)ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،محمود أحمد نخلة،ص53

1-متضمنات القول في المدونة.

1-1- الافتراض المسبق:

لو أمعنا النظر في خطابات أبي عبيدة لوجدناها حبلى بالافتراضات المسبقة.ففي قوله(سينكسر هذا العدوان)هذه الجملة الخبرية تنبني على كمية من الافتراضات المسبقة،منها:-الإعداد الجيد للتصدي للعدو.-الكثير من المستعمرين كان مآلهم الخيبة والانكسار.-إيمان الشعب الراسخ بالدفاع عن أرضه رغم الإبادة.فهذه الافتراضات إنما هي معلومات غير مصرح بها خرجت من صلب بنية الملفوظ الذي وجدت فيه.لذا يمكن القول أنها متضمنة في الخطاب بصفة غير صريحة[1].أي أنّ الخطاب حمل معاني ضمنية غير معلنة،استنتجت من السياق.

أما في قوله(فلن تكون غزة إلا مقبرة لغزاتها)فهي جملة خبيرية منفية(لن)فالخطاب فيها يتضمن كتلة من المسلمات تضمنت افتراضا تداوليا مسبقا في قوله(غزة مقبرة للغزاة)،الأول:مصير المستعمر ظلام مجهول،غزة منطقة حربية كاملة الأركان،انعدام ضروريات الحياة في غزة،انعدام الأمن والسلم.ضف إلى ذلك من التأويلات التي يقرأها كل متلقي سواء كان فلسطيني أو غير فلسطيني،كان مسلما أو غير مسلم،أي كل أطراف الخطاب التي اقتنعت بأن هذه المسلمات لا تحتمل التكذيب أو التشكيك.ونتأكد أكثر عندما نعلم أن كل أحرار العالم رغم اختلاف مشاربهم ومعتقداتهم وانتماءاتهم وتوجهاتهم -وحتى من الشعب الإسرائيلي المناهض لسياسة نظامه الاستدمارية -خرجوا معبرين عن مساندتهم للشعب الفلسطيني وكفاحه ومقاومته من جهة،ومن جهة أخرى رفضهم للحرب الإجرامية التي أتت على الأخضر واليابس.

ومن خطابات أبي عبيدة(كل متفرج على عذابات شعبنا) هي جملة خبرية تقال في موقف العتاب واللوم والتوبيخ وإن خرجت من دائرة السياق تبقى فضاءاتها الدلالية تدور في نفس المحور،وملفوظها القولي لا يحتمل التشكيك لأنه قائم على العتاب بالتأويلات التالية: توا طؤ أغلبية دول العالم مع المشروع الصهيوأمريكي،تبخر دعم الدول العربية والاسلامية،تحالف قوى الشر مع صناع القرارفي العالم، حالة العدو وهو ينتشي بالسعادة إذ يرى الشعب الفلسطيني يُعذَّب تحت الركام.

---

(1)الحاج حمو، ذهبية،التداولية واستراتيجية التواصل،ط1،القاهرة:رؤية،2015،ص22

أما في قوله:(على أعتاب شهر رمضان المبارك)نرى في هذا المقطع الخطابي افتراضات قولية متعددة.منها:وجود مخاطب ومخاطبين،شهر رمضان شهر مميز وخاص عند المسلمين،شهر أنزل فيه القرآن،شهر الخير والتقوى والأحسان،شهر للصيام والقيام وكثرة الطاعات،شهر تضييق المجاري على الشياطين...إلخ .دون أن نغفل استهلاله هذاالمقطع بجار ومجرور(على أعتاب) شبه الجملة الحرفية التي ساهمت بشكل كبيرفي تبيين الحالة الضنكة للشعب الفلسطيني المترامية أطرافه وهو على مشارف أن يستقبل الشهر العظيم استقبالا خاصا يختلف عن الأشهر الرمضانية السابقة،إذ نجد جملة من الافتراضات المسبقة في الشبه جملة الحرفية.منها:الشعب الفلسطيني عاجزعلى التجهيز المعنوي والمادي،المائدة الرمضانية المعتادة أصبحت حلما لدى الفلسطنيين،لا منزل ولا مطبخ ولافضائيات تجارية ولا..،الشعب الفلسطيني صائم قبل شهر الصيام.فهذا المقطع – الذي هندس في جملة خبرية مقدَّمة ومبتدأ تخلَّى عن الصدارة،جعلنا نستل عدة مسلمات .

ولو نخوض في هذه المسلمات سنجدها كثيفة وغنية،ولكي نجعل القارئ يشاركنا استكشاف هذه الافتراضات المسبقة،نسهل عليه العملية بهذا الرسم الهندسي وبأمثلة حية أخرى.

شكل1

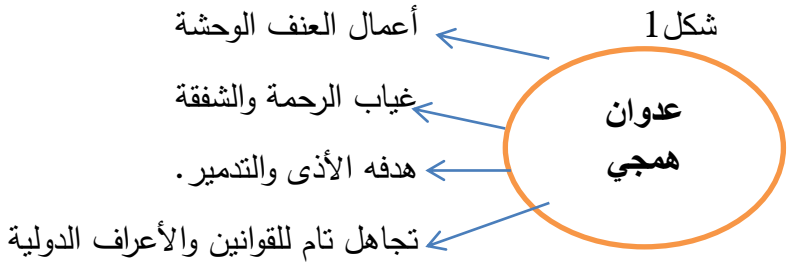

عندما نتأمل الشكل (1) ستنتج الافتراضات القولية المشار إليها بالأسهم وقد يستنتج قارئ آخر افتراضات أخرى مسلم بها سلفا.مثلا يضاف من القارئ الافتراض التالي:هذا العدوان مصاب بمرض الهستيريا، والهستيريا مرض نفسي عصبي يصيب تأزما في المشاعروتكهربا في الشحنة الانفعالية.ومنه عندما نسبر أغوار أي جملة فإننا نستل منها عديد المسلمات وهذا هو جوهر التحليل التداولي من خلال أحد مفاهيمه ألا وهو الافتراض المسبق.

شكل2

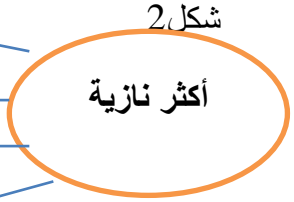

أما الشكل(2)فضلا على الأمور المحسومة بين المتكلمين المشار إليها أعلاه ،لا يخفى أن اقتران اسم التفضيل (أكثر) بالتمييز(نازية)أظهر للعيان الغلو في ممارسة النازية هذه الإيديولوجية السياسية التي ظهرت في ألمانيا.وهنا تكمن وظيفة اسم التفضيل المتمثلة في الزيادة والإكثار.

شكل3

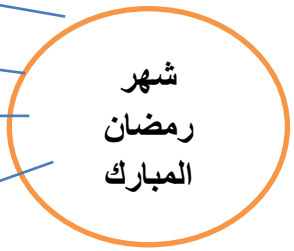

الشكل(3)ينم عن عبارة أثيرية عالمية مفعمة بالحضور التداولي، خاصة من زاوية الافتراض المسبق،الذي يجعل هذه العبارة أكثر لمعانا وأكثر إشعاعا.فالدراسة الدقيقة والمضبوطة التي تعمل عليها التداولية تحتم علينا استنباط مسلمات عديدة تجعل العبارة(شهر رمضان)أكثر توهجا وأكثر جاذبية.ومن هذه المسلمات المحسوم في أمرها إضافة إلى ما هو مبين أعلاه في الشكل(3) نستطيع استكشاف مايلي:شهر رمضان شهر مميز عند المسلمين،أنزل فيه القرءن على النبي الكريم وليس باقي الأنبياء،ليلة فيه خير من ألف شهر،فوائد شهررمضان كثيرة منها الصحية والمعنوية،هو أحد أركان الإسلام الخمس،شهر يضعف فيه سلطان الإجرام والظلم والممارسات القبيحة...إلخ فلا نستغرب أن هذه العبارة فرضت قوتها ووجودها لوجود سر تداولي ممتزج بسر نحوي وظيفي ظهر جليا في فعّالية العملية الإسنادية بين المضاف والمضاف إليه.

شكل4

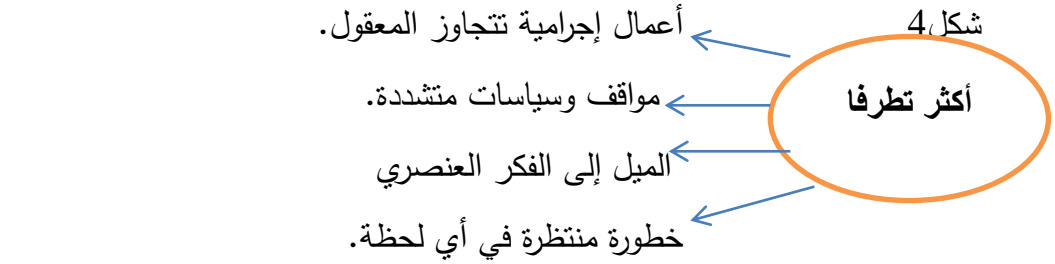

أما الشكل(4)زيادة على الأمور المحسومة بين المتكلمين المشار إليها أعلاه ،ننبه أن تلاحم اسم التفضيل (أكثر) بالتمييز(تطرفا)أظهر للعيان الغلو في بعض الممارسات الدينية والسياسية والفكرية والحزبية.تجلى هذا كله في ترجيح الكفة من طرف اسم التفضيل(أكثر)الذي جعلنا نشعر بخطورة هذا التمييز(تطرفا)وهنا تتحقق الحلية التداولية التي تستغل أي كلمة في العملية التواصلية للوصول إلى غرض المتكلم وقصده.

شكل5

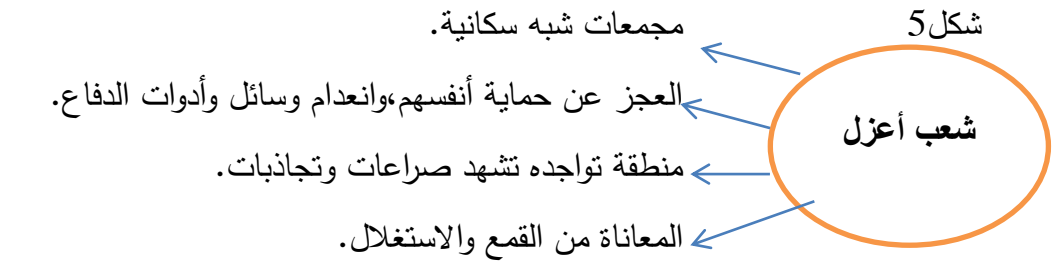

أما الشكل(5)فيه جملة مكونة من مبتدأ(شعب)وخبر(أعزل)عندما نتأملها جيدا من الوجهة التداولية،أو من وجهة لسانيات الاستعمال،فإننا نشعر شعورا حقيقيا ونتأثر ونتفاعل ونولّد عدة معاني(كما هو موضح في الشكل) من باطن هذه الجملة ذات النغم الحزين.فكلمة (شعب) جاءت مجردة من" ال التعريف"تعكس تماما تجرد شعب من جميع حقوقه بل من أبسط متطلبات الحياة فأصبح معزولا مهمشا مقصيا ممحيا مشتتة حياته،مدمرة بيئته،مبتورة عراه،مهدد مستقبله... فهذه الوظائف التي تطرقنا إليها في هذه الوقفة التحليلية على هذه العبارة ،تعتبر من مهام استخدام اللغة التي يعتمد عليها التحليل التداولي.

شكل6

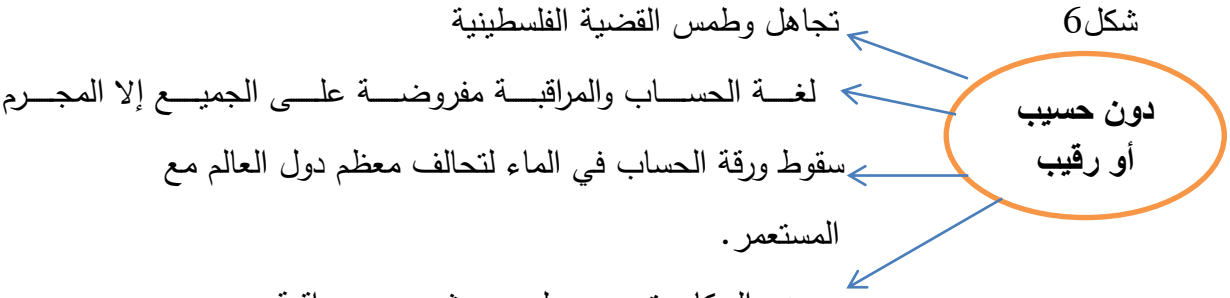

وإذا ركزنا في الشكل(6)نجد وظيفة يعتمد عليها التحليل التداولي من نافذة الافتراض المسبق وهي الظروف المحيطة بالعملية التواصلية ضمانا لتحقيق التواصل،بمعنى أن المسلمات المتفق عليها بين أطراف الكلام من خلال المقام والسياق هي المشار إليها في الشكل (06)فالظروف الآنية العالمية ظاهرة للجميع مناصرين للقضية الفلسطينية أو أعداء الشعب الفلسطيني،جعل الكل يقتنع بأن مازاد من وحشية وظلامية هذا المجرم الصهيو أمريكي هو السياق العالمي الذي وضعه في موقع قوة يتفنن في إجرامه كما يحلو له بعيدا كل البعد عن الحساب والرقابة.بل مازاد هذا المجرم تماديه في الهمجية هو تمكنه من إغلاق أبراج المراقبة والحساب،وما بقي لهم إلا الاكتفاء بعبارات هلامية تجميلية تنويمية،تنقلب جهة التنديد،وجهة الأسف،ومن جهة أخرى العتاب والالتماس والامتعاض والشجب...

نستنتج من المقاطع السابقة أن الخطاب يزخر بهذه الافتراضات المسبقة ومؤثر على المتلقي لاعتبارات كثيرة منها:مكانة الناطق العسكري وشهرته العالمية تعكس مكانة الخطاب العالمي وشهرته الخطابية،ومنه مكانة المنهج التداولي الذي تعايش مع هذه الخطابات وأبان قدرة المتلقي على إعداد التأويلات والاحتمالات وتحديد مقاصد الناطق الرسمي وأهدافه.

1-2-الأقوال المضمرة في المدونة:

إن الأقوال المضمرة تستند إلى وضعية الخطاب وسياق وروده- كما أشرنا في الجانب النظري - والمتأمل في خطابات المقاومة الفلسطينية -خلال طوفان الأقصى-يجدها تعج بالأقوال المضمرة وسنختار بعضها على سبيل المثال -لا على سبيل الحصر-ففي قول أبي عبيدة(كل هؤلاء ذهبوا إلى مزابل التاريخ)فهذا الخطاب أضمر كما هائلا من المعلومات يريد أن يرسلها للمتلقي،منها:-تورطهم في قضايا خطيرة.-قتلوا الأبرياء من كل الأصناف.-كانوا ضمن المشروع الصهيوني.-ضرورة الخضوع لأوامر أسيادهم.فهذه التأويلات شاركت في تشريح حالة المجرمين الذين تداولوا على اقتراف أبشع المجازر في حق الشعب الفلسطيني.

وعندما خاطب أبو عبيدة قائلا(لن يهنأهذا العدو على أرضنا)فإنه بعث عدة معاني مشفرة،منها:-تشتيت شمل العدو ودك قواعده.-زرع الشك في وسط الصهاينة.-تحريك القواعد الناعمة عبر وسائل التواصل الاجتماعي. هذه القراءات أكدت معاني التشبث بالأرض التي ينتمي إليها الفلسطينيون.أما في قوله(لن يردعه بيان ولا مؤتمر ولا تنديد ولا حتى قرار دولي)فهذا الخطاب تضمن المعلومات التالية:-القرار الدولي يسير وفق أجندات صهيو أمريكية.-أغلبية دول العالم الإسلامي والمشرك لبست ثوب الخضوع والخنوع.-المشروع الصهيوني أخطبوط ضارب بأذرعه في الغرف المظلمة لصناعة القرارات المدمرة للإنسانية.ويبقى المتلقي يجتهد لفك طلاسم خطابات أبي عبيدة للظفر بالمعاني المقصودة،عن طريق التأويل شريطة بقائه رهن الحديث.

أما القول التالي لأبي عبيدة(يقوم مجاهدونا بعملية الرصد والتقرب من آليات العدو)فمعلومات كثيرة يمكن أن تصل إلى للمستقبل،منها:-المقاومة تتحرك وفق مخطط ميداني.-المجاهدون كلهم حيطة وحذر.-بسالة وشجاعة رجال المقاومة.-الخبرة المكتسبة في ميدان الحرب من قبل الفصائل الفلسطينية على أرضهم.

وعندما نمعن النظر في هذا المقطع الخطابي:(وشاء الله أن يشرّف كل بيت في غزة بهذا الشرف العظيم فما من بيت في غزة إلا فيه شهيد،أو جريح أو أسير من أجل الأقصى،فهنيئا لغزة وأهلها هذا الشرف.وإن من واجب كل حر أن يلتحم بتضحيات أهل غزة.)

ففي قوله(شاء الله أن يشرف كل بيت في غزّة بهذا الشرف) فمضمون العبارة تجاوز ما هو معلن به إلى معاني أخرى مستترة متضمنة في القول،فمشيئة الله هي المنح والعطايا والنعم التي وهبها الله –عز وجل–لكل بيت في غزة وهي نيل شرف الشهادة في سبيل الله وفي سبيل الوطن أو نيل شرف الجرح بسبب الدفاع عن الارض والمقدسات والوطن.أو نيل شرف الأسر أي الاعتقال في غياهب السجون الصهيونية التي تختلف ظروفها الصعبة عن الكثير من المعتقلات في العالم والذي يجعلنا نفهم كلمة "الأسر"بهذا المعنى هو مانراه على أرض الواقع من وحشية ودموية،حتى أن كل الشعب الفلسطيني أسير وهو في المخيمات وفي المناطق المعزولة وفي الأماكن المدمرة وفي المستشفيات فما بالك عندما يكون وراء القضبان ومتراص بين أربع جدران ويعامل معاملة البهائم والحيوانات.فهذه المعاني التي حاولنا أن نستخرجها من رحم هذا العبارات أو ما تسمى ظاهرة توليد المعاني هي من صميم التحليل التداولي من منظور الأقوال المضمرة.

وفي قوله(هنيئا لغزة وأهلهاهذا الشرف)فالجملة ظاهرها التهنئة لأهل غزة لكنها احتوت على معاني ضمنية نستشفها من خلال الولوج في المعنى الحرفي للوصول إلى المعنى المضمر،وهذه المخفيات هي أن الشعب الغزاوي بقي صامدا لم ينحن ولم يركع لأحد إلا لله عزوجل.فكانت غزة شوكة عصية للمجرم الصهيوأمريكي الذي عاث فساد بالبلاد والعباد لذا وجب أن تنال شرف التهاني والتبريكات .

2- الاستلزام الحواري في خطابات أبي عبيدة:

ركز الباحثون البراغماتيون وعلى رأسهم"غرايس"على ما يلزم من معنى الكلام معنى آخر بقطع النظر عن حال الخطاب وقرائنه،ويتحقق هذا إذا كانت صحة الثاني شرطا لصحة الأول،وهي ظاهرة عامة تشمل كل كلام مهما كان،فهذا الاقتضاء في إنشاء الخطاب،والذي يعني اللزوم العقلي الذي يحصل بين معنى وآخر ،وينتمي عند العرب إلى الدلالة العقلية أو ما سماه"عبد القاهر الجرجاني"بمعنى المعنى.وله أكثر من تطبيق في البلاغة وأهمها هو الكناية كما بين ذلك البلاغيون.فكل كلام في الواقع يقتضي شيئا آخر غير ما يدل عليه الوضع[1]

و خطابات أبي عبيدة فيها الكثير من التلميحات لا يريد الناطق الرسمي باسم المقاومة التصريح بها لأسباب متنوعة كالاحترام أو الإزعاج أو السرية أو التخطيط أو التمويه...الخ.ومن خطاباته قوله:(تحية لكل قذيفة وصاروخ وبندقية)[2]يقتضي أن هذه الأسلحة استعملت للرد على العدو.وقوله:(اعتاد أن يقصف في كل مكان)يقتضي أن الكثير من المناطق الفلسطينية لحقها الدمار والخراب جراء القصف.وقوله:(اختار منا الشهداء إلى جواره)[3]يقتضي أن الآلاف من الشهداء ارتقوا إلى الرفيق الأعلى.وقوله:(يتحكم فيه صهاينة البيت الأبيض)يقتضي أن المجازر المرتكبة في حق الفلسطينيين كانت بسبب السياسة الأمريكية العمياء ومن دعمها.

---

(1)عبد الرحمان الحاج صالح،الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية(سلسلة علوم اللسان عند العرب)،المؤسسة الوطنية للفنون المطبيعية،وحدة الرغاية،الجزائر،2012،ص237

(2)مقتطفة من خطاب أبي عبيدة بعد عشرة أيام لطوفان الأقصى،مدته(10دو21ثا)

(3)المصدر نفسه.

2-1-مبدأ التعاون في المدونة

ويشتمل مبدأ التعاون على أربعة قواعد فرعية،ويمكننا تحليل هذا المبدأ الرباعي على المدونة باتباع الخطاطة التالية:1-الخطاب.2-المعنى المستلزم.3-القاعدة التي خرقت.4-الاستراتيجية المستخدمة.

1-**مبدأ الكم:**

أ-الخطاب(اعتاد أن يقصف في كل مكان،وأن ينتهك حرمات الدول والأفراد والمنظمات والشعوب دون حسيب أو رقيب)ب-المعنى المستلزم:التعجب والحيرة.ج-القاعدة التي خرقت:قاعدة الكم.(لاتجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب) د-الاستراتيجية المستخدمة:التلميح.

2-**مبدأ الكيف:**

أ-الخطاب(لذا كانت ملحمة السابع من أكتوبر،التي جاءت ردا على عدوان متواصل منذ عقود).ب-المعنى المستلزم:الرفض المطلق وعدم الموافقة. ج-القاعدة التي خرقت:قاعدة الكيف.(لاتقل ما تعتقد أنه غير صحيح)د-الاستراتيجية المستخدمة:الاستعارة.

3-**مبدأ الملاءمة:**

أ-الخطاب(وستبقى قوات الاحتلال الغازية،تحت ضربات مجاهدينا في كل خطوة تخطوها)ب-المعنى المستلزم:مواصلة الجهاد ورفض الاستسلام.ج-القاعدة التي خرقت:قاعدة الملاءمة.(اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة للموضوع)د-الاستراتيجية المستخدمة:التلميح.

4-**مبدا الطريقة:**

أ-الخطاب(يريدون أن يقولوا للعالم أن التاريخ بدأمن السابع من أكتوبر)ب-المعنى المستلزم:التهكم والاستهزاء.ج-القاعدة التي خرقت:قاعدة الطريقة.(كن منهجيا في موضوعك)

د-الاستراتيجية المستخدمة:التلميح.

3-الأفعال الكلامية غير المباشرة في المدونة:

إن وظيفة اللغة لا تقتصر على وصف وقائع العالم وصفا صادقا أو كاذبا،بل تتعداها إلى الوظيفة الإنجازية.وهذا ما نحاول أن نكتشفه في نماذج مصطفاة من خطبة أبي عبيدة وعلى النحو الآتي:

1-الأمر:

قد تتحول دلالة التركيب كلها من مستوى إلى آخر،فيتحول الخبر مثلا إلى أمر،فيكون الأمر بصيغة الخبر لفظه وإعرابه لفظ الخبر،ومعناه معنى الأمر،ومن المواضع التي خرج فيها الخبر إلى الأمر في خطبة أبي عبيدة في قوله:(ونريد أن نذكر هؤلاء الواهمين،بأن اسحاق شامير حاول وأد مقاومتنا وكذلك فعل رابين...)فمع أن النص ورد بلفظ الخبر،إلاأنه أفاد فعلا إنجازيا هو الأمر،وتضمن غرضا إنجازيا هو تذكير الواهمين بأن يستيقظوا من وهمهم(استيقظوا ضمنيا)أو من غفلتهم ويراجعون حساباتهم(احذروا ضمنيا)بترغيب المخاطب المتواطئ بتغيير نظرته الروتينية،لكن بصورة غير مباشرة.إذ تتجلى القوة الإنجازية التأثيرية للأفعال الكلامية في خطبة أبي عبيدة في ظل الجمل الخبرية فالسياق الكلامي الذي ترشح من هذه الجمل ينبئ بالأمر بالمسارعة إلى توديع الوهم والإقبال على تقبل الحقائق.

ونبصر القوة الإنجازية التأثيرية غيرالمباشرة في ضوء خطاب المقاومة(ونطمئنكم أن مجاهدينا بخير)أي:اطمئنوا،يمثل فعلا إسناديا يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول فعل مضارع، وموضوعه المفعول به المتصل ب(المخاطبين)،والفعل الإحالي إحالة المخاطبين إلى الاطمئنان على حالة المجاهدين.والفعل الدلالي الذي يمثل القوة الإنجازية التأثيرية في تنبه الناس وبعث الراحة في نفسياتهم.

ويزهر الفعل الكلامي غير المباشر في الخطاب في ظل السياق الإنتاجي الي يترشح من الخطاب.وهو سوء المآل والعاقبة في بيان الذين صموا سمعهم للحق،وغشيت أبصارهم عن رؤية الصواب،فقال أبو عبيدة(لا تزال قواتنا متواجدة وتدير القتال وتخوض اشتباكات متواصلة...)فتأسيسا على معاينة النص وسبر غوره،يمكن الاستنتاج أن الخطاب العبيدي أخرج الخطاب عن مقتضى الظاهر وهو من مقتضيات العمل الكلامي غير المباشر.فالجملة الخبرية المتضمنة للضمير(نا) الذي يدل على الضمير الجمعي

كونه منهم،أي الذين عُرفوا بالتقوى والصلاح والرشاد فهي تتكلم صدقا وتقول حقا،نلحظ السياق التوليدي الإنتاجي(سياق الثقة بالنفس والتصدي للعدو)والذي يجسد قوة إنجازية تأثيرية غير مباشرة تحصلت من الفعل الكلامي في الخطاب.فتتجلى القوة الانجازية في قوتين،قوة إنجازية منسوبة(لا تزال قواتنا – متواجدة–تدير القتال–تخوض اشتباكات)وقوة إنجازية مستلزمة(سياق الثقة والتصدي واللاإستسلام).

2- النهي:

قد يستعمل الخبر في معنى النهي،إذ النهي بلفظ الخبر أبلغ من صريح النهي،ومما خرج فيه الخبر إلى النهي قول أبي عبيدة(مهاجمة نقاط تحصنه في بعض البنايات ويدكون تحشداته)،فما يمكن أن تحتمله هذه العبارة من فعل كلامي هو النهي،المتضمن لغرض إنجازي هو حث المخاطب لترك الظلم والعدوان والابتعاد عنه وإلا يواجه بالهجوم ودك حشوده.

ويمككنا استشراف القوة الإنجازية التأثيرية غير المباشرة في ضوء الجملة الخبرية المؤداة بجملة اسمية(مهاجمة،اسم فاعل)،فالفعل الكلامي (مهاجمة) يمثل فعلا إسناديا متحققا في الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ(اسم فاعل)،والفعل الإحالي(نقاط تحصنه) فالمسارعة إلى الشر وهو عمل غير صالح،والفعل الدلالي الذي يحقق القوة الإنجازية التأثيرية هو التخلي والكف عن ممارسة العدوان والمسارعة إليه،والتكلف والمبالغة في الحصول على العيوب والمساوئ.

الفصل الثالث

نظرية الحجاج في خطاب المقاومة.

1-تعريف الحجاج لغة واصطلاحا.

2-نشأة نظرية الحجاج.

3-طرق الحجاج والسلالم الحجاجية.

4-نظرية الحجاج في المدونة.

تعريف الحجاج لغة واصطلاحا

لغة: يرجع أصل لفظة الحجاج في المعاجم العربية إلى مادة(ح،ج،ج). يقول ابن منظور(ت630هـ) :«حاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته،أي غلبته بالحجج التي أدليت بها،والحجة:البرهان.والحجة مادوفع به الخصم...والتحاجج:التخاصم،وجمع الحجّة:حجج،وحجاج..واحتج بالشيئ اتخذه حجة،والحجة:الدليل والبرهان...وأحج خصمي أي أغلبه بالحجة »[1]ومنه نستنتج أن الحجاج لايتحقق إلا بوجود طرفين متخاصمين،وهما المرسل(المحاجج) والمرسل إليه(المحجوج).

اصطلاحا: إن الباحث عندما يقبل على تعريف مصطلح ما،فإنه يجد صعوبة في الوصول إلى تحديد تعريف من التعريفات،والحجاج كنظرية متشعبة لها عدة مناهل ومنابع يشرب منها البحثة من الغرب والعرب على حد سواء.

إذ يُعدُّ الحجاج عند""أبو الوليد الباجي"(ت474هـ) «...من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا،لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال،ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة،ولا علم الصحيح من السقيم،ولا المعوجّ من المستقيم»[2]

فنستنتج من التعريف أنّ الحجاج يثبت صحَّة الفكرة أو يُدحضها معتمدا على تقديم الأدلة والبراهين والشواهد، قيبقى الحجاج ظاهرة صحية وعلامة فارقة لتمييز السقيم من السليم.

---

(1)ابن منظور،لسان العرب،دار صادر،بيروت،لبنان،د سنة،ج2،ص228(مادة ح ج ج)

(2)أبو الوليد الباجي،المنهاج في ترتيب الحجاج،تحقيق عبد المجيد التركي،دار الغرب الاسلامي،ط3،بيروت ،لبنان،1987م،ص8.

نشأة نظرية الحجاج:

إن نظريــة الحجــاج كغيرهــا مــن النظريات،تخضــع إلــى جملــة مــن الاســتراتيجيات والخطط،لأنهــا تعمــل علــى اســتمالة المتلقين(المحجــوج) لتحقيــق غايــة معينة.والحــديث عــن نشــأتها معنــاه الغــوص فــي ســبلها المتشــعبة،إذ ترجــع جــذورها إلــى الحضــارة اليونانيــة القديمــة مــع الفلاســفة اليونــانيين وهــذا مــا ذهــب إليــه "حمــادي صــمود" فــي كتــاب (أهــم نظريــات الحجــاج) «لا يخفــى أن النظــر فــي الحجــاج والبحــث فــي أصــنافه وتقنياتــه، لا يتســنى بــدون الانطــلاق مــن بدايــة التنظيــر، وآراء ســقراط وأفلاطــون وخاصــة مؤلفــات أرســطو وأهمهــا فــي هــذا المجــال الخطابــة » [1] فالفلاســفة اليونــانيون اهتمــوا بكــل متطلبــات الحجــاج مــن حــوار ومحــاورة وبرهان،بغيــة التوغــل إلــى دواخــل الــنفس الإنســانية،وفي الوقــت نفســه التســلل إلــى الــذهن قصــد إقناعــه واســتفزازه.ويعد الفيلســوف اليونــاني "أرســطو" هــو العمــدة فــي دراســة الحجاج.

وإذا مــا ولينــا وجهنــا قبلــة البــاحثين العــرب المعاصــرين ،فإننــا لا نتفاجــأ فــي عــدم اتفــاقهم علــى مفهــوم جــامع وشــامل لاخــتلاف منطلقــاتهم الفكريــة وتوجهــاتهم العلميــة.وأبرزهم فــي هــذا المقام"طــه عبــد الرحمن"الــذي اعتبــر الحجــاج صــفة للخطــاب« لأن الأصــل فــي تكــوثر الخطــاب هــو صــفاته الحجاجيــة،بناء علــى أنــه لا خطــاب بغيــر حجــاج»[2] بمعنــى أنّ التكــوثرأي(التنــوع والتعــدد) يظهــر فــي كتلــة المقاصــد المتراصــة فــي الخطاب،الموجهــة إلــى العقل للإقناع وإلى النفس للتأثير.

فنظريــة الحجــاج صــنعت الحــدث فــي التــراث اليونــاني،وتبقى تلقــى الاهتمــام الكبيــر مــن طرف الباحثين والدارسين من خلال مصنفاتهم العديدة و الهائلة.

---

(1)حمادي صمود مع بحثة،أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،كلية الآداب منوبة،تونس1،د س،ص06

(2)طه عبد الرحمن،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي،ط1،المغرب،1998م،ص226.

طرق الحجاج والسلالم الحجاجية

طرق الحجاج :

قد نعجز في بعض الأحيان عن الكلام أو توصيل رسالة عن طريق الكتابة، فيستعان في مثل هذه الحالات بمجموعة من العلامات غير اللفظية،منها:

1-الحجاج بالسخرية :

تمثل السخرية إحدى فنون القول، وغرض من أغراض البلاغة، فالساخر في خطابه لا يسعى لتحقيق المتعة الفنية عن طريق النتائج التي تخلفها كالضحك، أو الاستهزاء، ولعلّه يكون المسخور به حاملا لتلك الصفة الحقيقية فيه، كتوفر فعل الجبن لجبنه أو فعل البخل لبخله، لأن هذه السخرية تمثل سلوكات هي ظواهر متفشية في المحيط الاجتماعي، والثقافي يلجأ الساخر إليها ليغير من هذه السلوكات المنبوذة في طبيعتها، فهي لا تقال لأجل الهزل، بل يصبح أسلوبها معالجة مما ترتفع بها من مرتبة المتعة الفنية إلى مرتبة الإقناع، فهي من الوسائل البلاغية التي يريد بها الساخر إقناع متلقيه، يتربص بها لإخضاع خصمه وإذلاله، وهي عند بيرلمان وتيتكا عمل حجاجي، " فاستعمال أو استخدام السخرية، دليل على توفر الحجاج، ذلك أن شكلها المتمثل في التعارض، أو الاختلاف هوعمل ذو طابع حجاجي"[1] أي تقديم الحجج المنطقية واستخدام الأدلة بشكل صحيح بواسطة التهكم.

2-الحجاج بالعاطفة

لا يقوم الحجاج على العقل، أو المنطق وحده، بل يمكن أن يكون للعواطف مكان في الحجاج، إثارة المشاعر في نفوس الجمهور، والمتلقين، فهي مظاهر واضحة الاستعمال في حياتنا اليومية، فقد ظهر إلى جانب الحجج العقلية، والمنطقية نوع ذو « مسلك آخر في الحجاج مهم يقوم على بناء العواطف داخل الخطاب بناء حجاجيا يساعد على تبرير ما يشعر به المتكلم من عواطف، وحمل المخاطب على الاعتقاد في صحة ذلك الشعور ومن ثم على تبنيه[2]» فقد تكون الحجج العاطفية سليمة وقوية، وقوتها تكمن في مصداقيتها.

---

(1)تيتيكا وبيرلمان،الحجة والبلاغة الجديدة،جامعة بروكسل،1983ص280

(2)حاتم عبيد،منزلة العواطف في الحجاج،(مقال)مجلة عالم الفكر عدد خاص بالحجاج،العدد2،المجلد 40،ديسمبر2011،ص240

ولأداء الحجاج بالعواطف وضع" والطن دوجلاس) « Douglas. W)ثلاثة شروط للتحقق من مصداقية هذه الحجج العاطفية:أولا الابتعاد عن فكرة أن الحجة العاطفية تكون دائما مغالطة، والشرط الثاني إلزامية أو ضرورة الخروج من تلك النظرة الضيقة التي لا ترى من البناء الحجاجي إلاّ ما كان يقوم على مقدمات تستنبط منها جملة النتائج وشرط ثالث معرفة السياق الذي وردت فيه الحجج"[1]. والحجج العاطفية في نهاية المطاف يبقى وجودها،ودورها كغيرها من الحجج الأخرى التي لا تستدعي العاطفة المنطقية،بل أصبحت عنصرا أصليا يستقطب الفعل الحجاجي،وأن السرد الروائي غني بهذه التفاعلات.

3-الحجاج بالحركة :

هذه الآلية لها عدة قيم دلالية كالإشارة والإيماءة، وهز الرأس، والنظرات، وغيرها من الحركات الجسدية، فهي تعبيرات حركية لغوية غير منطوقة لأن "الحركة في التعبير الحقيقي عن الحياة ومع النمو، والتطور، والزيادة في الحياة تزداد الأنماط الحركية، خاصة تلك التي يسهم الإنسان في صنعها من الحركات التقنية الهادفة، أو تلك الحركات العامة التي تتكرر بصورة يومية كنشاط حياتي تقليدي عن البشر، يضاف إلى ذلك دور الحركة في التعبير اللغوي بشكل واضح«[2] على غرار القيمة الجمالية التي ترتبط بين بعض الإشارات الموجودة في النص، وفعلها الحجاجي، قد يكون لعضو واحد من أعضاء الجسم العين، والشفتين واليدين عد ة دلالات ،مثل العين نظرا لأنها أكثر الأعضاء تأثرا وتأثيرا، فهي تتأثر بما تقرؤه في الآخرين، وتؤثر فيهم حين تقرؤها عيونهم، تتأثر فتخلق في ذات صاحبها الحزن والسرور، وتؤثر، فتهيج ما كان دفينا في الآخرين، بل لها قدرة قوية على اختراقهم لتصل إلى مكنونات نفوسهم؛ إضافة إلى أنها هي نفسها تكشف عما في نفس صاحبها من المعاني والدلالات الكثيرة".[3]

---

(1)المرجع السابق،ص253

(2)محمد مجمد داود،الدلالة والحركة،(دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة)،دار غريب،القاهرة،د،ط،2002،ص36،37

(3)عادل مشلح،العين من النظرة إلى الدمعة في الشعر العربي،(مقال)مجلة الموقف الأدبي،إتحاد كتاب العرب،دمشق،سوريا،العدد394شباط(فيفري)2004،ص139

إن اعتماد الحجاج على الحركات، والإشارات، والتعبيرات الجسدية يجعلنا نتيقن من كثرة منابعه المعرفية،وآلياته التأثيرية. ، وغيرها من العلامات السيمائية التي توظف للحجاج، فيكون أثرها الإقناعي الذي تحدثه كبيرا، خاصة ونحن في عصر الصورة الرقمية التي تتبوأ فيه منزلة كبيرة في التواصل.

4-الحجاج بالسلطة :

هناك علاقة بين الحجة والسلطان لأن من معاني السلطة الحجة، وسميت الحجة سلطانا للدلالة على القوة، أو لما يتمتع به السلطان من قوة، ومتانة مالا تبلغه أي حجة أخرى تقهر الخصوم،وتتسلط عليهم "والمقصود أن الله سبحانه سمى علم الحجة سلطانا،لأنها توجب تسلط صاحبها واقتداره وتتسلط عليهم،فله بها سلطان على الجاهلين، وسلطان العلم أعظم من سلطان اليد، ولهذا ينقاد الناس للحجة مالا ينقادون لليد.

فالحجة خاضع لها ، ذليل مقهور تحت سلطانها"[1] ، فحجة العلم قوية وأعظم من سلطان البدن لأنه بالعلم يحدث الإقناع الذي يمتلك القلوب كمالا تحمل في صبغتها الإكراه والإلزام بعكس الجسم، التي قد تهوي بنا إلى منزلة أدنى من الإنسانية منزلة شبيهة بالحيوان المفترس، ذلك أن هذه الصفة قوة البدن نجدها أكثر عند السباع والأسود، وما شابهها في ذلك قوة بلا تفكير وعلم.

السلالم الحجاجية:

نظرية السلالم الحجاجية من أهم النظريات التي يعتمد عليها التحليل التداولي،كونها ترفع من قيمة الخطاب وتضعه في مرتبة جديرة بتسليط الضوء عليه،بل يجذب المتلقي نحوه بطريقة فنية سلسة،"ويرتكز مفهوم السلم الحجاجي في الخطاب على مبدأ التدرج في استعمال وتوجيه الحجج والأدلة،لأن الحجاج بوصفه استرتيجية لغوية لا يرتبط بالمضمون وما يحيل إليه من مرجع،وإنما يرتبط أيضا بقوة وضعف الحجج ومدى خضوعها لمنطق الصدق والكذب"[2] فتظهر في التعابير

---

1) ابن القيم الجوزية،(ت751م)،مفتاح دار السعادة،زمنشور ولاية أهل العلم والإرادة،تح،علي بن حسن ،وبكر بن عبد الله ،دار ابن عفان ،ط1،1996م،ج1،ص244

(2)حمدي منصور جودي،السلالم الحجاجية وقوانين الخطاب،مجلة مقاليد،العدد13،2017،ص1

المركبة تركيبا سليما،مرتبة ترتيبا تصاعديا محكما،متزاحمة وراء بعضها،لابسة الثوب الحجاجي الاقناعي،وكل عبارة عارية من ثوب الحجاجية، فتعتبر خارج هذا الترتيب ،ولا يسمح لها بالدخول في فضاء الضعف والقوة.فالعبارة الضعيفة في السلالم الحجاجية نالت شرف المنافسة والدخول في السباق الحجاجي،لكن باقي العبارات أو التراكيب غير قادرة على التقرب للمصعد .فشتان بين عبارة بعيدة عن المصعد الحجاجي وعبارة موجودة في إحدى سلمياته مهما كانت مرتبتها الأولى أو الاخيرة.فالذي صنع الفارق بينهما هو الثوب الحجاجي.

وإذا اطّلعنا على النصوص، نجد معظمها مبنية على السلالم الحجاجية بل من محاسن الصدف أنها جد متجاوبة مع معظم مرتكزات التداولية.بحكم أن التداولية –كما أسلفنا الذكر– تدرس اللغة في سياقاتها الواقعية،بل تعتبر اللغة ممارسة ونشاط._ومنه فإن التداولية بتركيزها على تحليل الاستعمال اللغوي،تكون قادرة على الاقتراب أكثر من هذه الظواهر المصاحبة للتواصل البشري.[1] ويعد "السلم الحجاجي مجموعة غير فارغة من القولات،مزودة بعلاقة ترتيبية"[2] ،أي أن السلم الحجاجي مثقل بالأقوال والأفكار على أن تنهج الترتيب والأولوية. وخضع لشرطين أساسيين وفق رؤية ديكرو:

1–الشرط الأول:كل حجة ترد في درجة ما من السلم الحجاجي،تكون الحجة التي تعلوها أقوى منها بالنسبة للنتيجة(ن).ففي المثال التوضيحي نجد أن قوة الدليل تزداد كلما تصاعد ترتيب الحجج.فالحجة (3)أقوى من الحجة(2) وهذه الأخيرة أقوى من الحجة(1)فاستحقاق زيد للمرتبة الأولى في دفعته أبلغ من الاجتهاد ومن مراجعة الدروس.

---

(1)جواد ختام التداولية أصولها واتجاهاته،دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،عمان،ط 2016ص.41

(2)حمو النقاري،التحاجج طبيعته ومجالاته ووظيفته،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،المغرب،ص2006،1،ص59

(3)رضوان الرقبي،الاستدلال الحجاجي وآليات اشتغاله،مجلة عالم الفكر،المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب،الكويت2011العدد02،مجلد40ص93

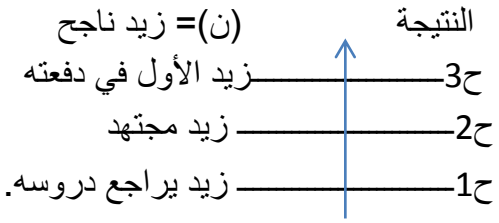

الشرط الثاني:إذا كانت الحجة(ح1) تفضي إلى النتيجة(ن)فهذا يستلزم أن الحجة (ح2) أو (ح3) التي تعلوها درجة تؤدي إلى نتيجة (ن)،والعكس غير صحيح.[1]واعتمادا على المثال السابق فإن كانت الحجة (ح1)(زيد يراجع دروسه)تفضي إلى نتيجة مفادها أن(زيدا ناجح)،فإن الحجة(ح2 أو ح3)(زيد مجتهد أوزيد الأول في دفعته)،وهما تعلوان(ح1)،تؤديان بالضرورة إلى النتيجة ذاتها(زيد ناجح).وقد شبه (عبد الهادي بن مظفر الشهري) علاقة السلالم الحجاجية بعلاقة النقود ببعضها البعض قائلا"فمن المعلوم أن الدرهم يمثل أقل فئات النقود قيمة في نظر الناس...والدرهم ليس هينا كما يظن،بل هو أعلى قيمة وأرفع قدرا وذلك بربطه بما يعلوه،ثم ربط التالي بما بعده وهكذا...فعطاء الدرهم ليس بالعطاء الهين"[2]فالسلالم الحجاجية لا تكون على درجة واحدة،بل تختلف وتتفاوت أو تتفاضل بينها وفق القوة والضعف.[3]بمعنى أن السلالم الحجاجية تتدرج وفق حمولة كل سلم قوة وضعفا لتصل إلى تحقيق النتيجة.

---

(1)رضوان الرقبي،الاستدلال الحجاجي وآليات اشتغاله،مجلة عالم الفكر،المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب،الكويت2011العدد02،مجلد40ص93.

(2)ينظر،عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1،بيروت،2007،ص44

(3)حمو النقاري،التحاجج طبيعته ومجالاته ووظيفته،ص60

4- نظرية الحجاج في المدونة:

1- طرق الحجاج في المدونة:

المتأمل في خطابات أبي عبيدة يجدها تعجُّ ببنية حجاجية وآليات تساعد على إيصال الرسائل للجماهير في العالم وكما أسلفنا الذكر قد نعجز في بعض الأحيان عن الكلام أو توصيل رسالة عن طريق الكتابة، فيستعان في مثل هذه الحالات بمجموعة من العلامات غير اللفظية،منها:

1-1-الحجاج بالسخرية :

تمثل السخرية إحدى فنون الخطاب، وغرض من أغراض البلاغة، وفي خطاب أبي عبيدة يعبر عن سخريته وتهكمه من أباطيل وأكاذيب الكيان الصهيوني قائلا" إن ذلك من أكاذيب حكومة العدو المتواصلة ،لمحاولة إيهام العالم بأنها قضت على أغلبية الكتائب في قطاع غزة، ولم تتبق سوى كتائب رفح، للهروب من حقيقة الفشل الكبير والعجز الذي ينتابها في تحقيق أهدافها من حربها الإجرامية."وواصل استهزاءه بجيوش الكيان الصهيوأمريكي ومن دعمهما مشددا "على أن جيش الاحتلال لم يستطع أكثر من ستة أشهر، أن يحقق سوى الدماء والمجازر المروعة التي يتقنها كل جبان يمتلك الطائرات والقنابل الفتاكة، وأن عليه أن ينتظر خروج المقاومة في أي بقعة يحاول من خلالها تحقيق أي إنجاز يرفع به معنويات جنوده، وإطالة حكم حكومته".

كما جعلت خطابات المقاومة هذا الكيان الصهيوني عرضة للمسخرة فقامت بتعريته وفضحه في كل مناطق العالم وعلى مرأى من وسائل الإعلام الدولية مذكّرا العدو ، باستمرار وجود الأسيرين "هدار غولدن" و"شاؤول آرون" في الأسر لدى المقاومة منذ عشر سنوات، ووجه خطابه إلى الجمهور الإسرائيلي متسائلا "أين الأسير الإسرائيلي من أصل إثيوبي أبراهام منغستو؟ وأين هشام السيد؟.. لقد طواهم النسيان لأنهم ليسوا من اهتمامات نتنياهو وزوجته وحكومته المتطرفة."

وتابع أبو عبيدة أن "سيناريو "رون آراد" ربما يكون السيناريو الأوفر حظا تكراره مع أبنائكم في غزة"وأضاف في هذا السياق (ستدرك عائلات الأسرى – ولكن ربما بعد فوات الأوان – أن حكومتها الفاشية قد ارتكبت بحقها كارثة ومأساة ستظل حاضرة لوقت طويل وستعاني منها كعائلات بعد أن يكون "بنيامين نتنياهو" قد أنهى مناوراته السياسية وألاعيبه البائسة) ،فسخرية أبي عبيدة في خطاباته، أثبتت مدى التفوق على العدو من جهة ومن جهة أخرى تنصّب نفسها أكثر وأشد تأثيرا على تأليب الرأي العام العالمي.

1-2-الحجاج بالعاطفة :

قد تكون الحجج العاطفية سليمة وقوية،وقوتها تكمن في مصداقيتها. والحجج العاطفية في خطابات أبي عبيدة سليمة لأنها تتضمن شروطا صحيحة ،ومقدمات لا مغالطة إذ أنّها مستلة من الواقع المرير ومن الاشتباكات في أماكن المعارك،ويوميات القصف والتدمير والتخريب والتقتيل والتهجير والتجويع والحصار.ومن خطاباته المؤججة للمشاعر، والملهبة للأحاسيس، واللامسة للقلوب «وقد سمعنا زعيم النازية الجديدة نتنياهو يقول إن والده أخبره بأن الكراهية لهم هي فيروس يتجدد عبر الزمن، ونقول له هذا صحيح وليس بحاجة ليكتشفه والدك المؤرخ، لكن ما نسي أن يقوله لك والدك هو أن هذا الفيروس سببه قذارتكم المفرطة ،ودماء الأبرياء التي تتلطخ بها أياديكم عبر الزمن، نسي أن يقول لك بأن هذا الفيروس قاتل وفتاك، وأن نتيجته الأكيدة هي موتكم وزوال احتلالكم وسقوطكم بإذن الله. فأضف هذا –أيها النازي المتعجرف– إلى دفتر حكم والدك ،وارجع إلى أسفار توراتك واقرأ فيها وعيد عذاب الله لأمثالكم من المفسدين في الأرض. ولن تجدي مسكنتكم وتباكيكم أمام العالم في تغيير حقيقتكم»

فنلاحظ الجرعات العاطفية تتدفق في معظم خطابات المقاومة،حتى نُجمع على أن الخطاب الأخير ما هو إلا تطوير للخطاب الذي قبله.ويقول في خطاب آخر "وإن تصرفات وجرائم العدو المتواصلة تدل على شعور بالهزيمة والفشل وليس النصر أو ما يشبه النصر، فجيش يجعل كل تركيزه على قتل الأطفال وارتكاب المجازر بحق العائلات، ومحاصرة المشافي وتجريف المقابر، والانتقام من جثامين الشهداء، وقنص المدنيين الأبرياء عن بعد

مئات الأمتار، وقصف تجمعات المساعدات، واغتيال أعضاء المنظمات الإغاثية الدولية واللجان التطوعية المحلية، هذه مواصفات جيش يشعر بدونية وهزيمة وخيبة كبيرة، وليس جيشا منتصرا ولا واثقا من إنجازاته المزعومة."

فنجد كلمات عاطفية صحيحة مستلة من الواقع الدموي المأساوي ،مثل(تجريف المقابر،الانتقام،الأبرياء،اغتيال،قتل الأطفال،محاصرة المشافي،جثامين الشهداء...)فالفقرة كلها مكومة بجمل عاطفية صحيحة سليمة صادقة ،كتكوم جثامين الشهداء في المقابر الجماعية وفي أماكن أخرى.

3-**الحجاج بالحركة :**

إن المتأمل لخطابات أبي عبيدة ،فإنه يتفاعل مع الحركات الجسدية المتنوعة تنوع جمله الخبرية والإنشائية ، كالإشارة والإيماءة، وهز الرأس، والنظرات، وغيرها من الحركات ، فهي تعبيرات حركية لغوية غير منطوقة وإذا سُئل أي متلق للخطاب ، فإن أول شيء يتبادر إلى ذهنه هو صورة "أبو عبيدة" مع كوفيته وشخصيته المميزة،و لغة جسده التي تحمل رسائل مهمة، إذ يستخدم إصبع السبابة ليوجه تهديداً إلى مسؤولي الكيان الصهيوني.، وعبّر عن استعداد الفصائل لمواجهة الاحتلال، هذه اللغة الجسدية تُظهر التصميم والثقة في مواجهة العدو. و لم يقتصر على إشارة السبابة فقط، بل استخدم يده المشمَّرة عن ساعد واحد في تعبير عن استعدادهم للدفاع والمقاومة،وكذا الصورة الفوتوقرافية التي ألفت الجماهير مشاهدتها في أعلى الصورة آية قرآنية مناسبة للحدث ، الزي العسكري،الوجه الملثم،الكوفية الفلسطينية ، هذا الأسلوب في لغة الجسد أظهر التصميم والقوة اللذين تتمتع بهما المقاومة.هذا بالنسبة لكاريزما الخطيب أما خطاباته فمعظم تعابيرها تعج بالحركة ،ومنها التعابير التالية(ولا يزال العدو المجرم يمارس ضد شعبنا محرقة نازية حقيقية،قتلا وتجويعا وتشريدا،ويحتقر كل قوانين العالم، وأدبياته وأنظمته البائسة،التي تقف عاجزة أمام كيان محتل غاصب، مجردا من كل القيم الإنسانية)[1]

---

(1)مقتطف من خطاب أبي عبيدة(16أكتوبر2023)،مدة العرض،10دو11ثا

فإذا قلبنا ألفاظ هذه الجمل لفظة لفظة، نجدها أكثر حركة وإذا دحرجنا كل لفظة نحو أختها تصبح ككرية الثلج محافظة على نصاعتها وبرودتها وحضورها وتزداد قوة كلما دفعناها نحو الأمام.فالألفاظ التالية(يمارس،محرقة،نازية،قتلا،تجويعا،تشريدا ،يحتقر،تقف عاجزة،محتل غاصب،مجردا)[1]فإذا أسقطناها على الواقع المؤلم المتحرك لصالح الاستعمار وطالح الشعوب الحرة.والذي يزيد من مصداقية الحجة بالحركة،هي الديناميكية الممنهجَةعلى المستوى الدولي(السياسي والديبلوماسي) العاجز عن الحركة أو المصاب بإعاقة نسبة درجتها مائة بالمائة.

أما الديناميكية الأخرى فهي من صنع الفرد الفلسطيني ومن معه من أحرار العالم،هذا الفرد الذي يتحرك ويحرج ويستفز ويتفاعل قبل أن يتكلم.فأصبحت يوميات الفلسطينيين أكثر حركية تهيّج كل خامد،وتوقظ كل نائم،وتحيي كل ضمير ميت،وتخترق كل جامد وصامت...الخ

---

(1)الخطاب نفسه.

4-الحجاج بالسلطة:

تحولت خطابات أبي عبيدة كسلاح يُدخل الشك في الشارع الإسرائيلي،ويذل احتلاله،ويبث الرعب في قلوب العصابات الصهيوأمركية،هذه الخطابات طالما تنتظرها الملايين حول الشاشات بشغف ولهفة وترقب ،تبث الروح المعنوية والحماسة،وتسكب جرعات الفخروالعزة للشعوب الحرة،وتشكل كابوسا وهاجسا للقيادة السياسية والعسكرية وكل من حالفها لأنها تجابه بسلطان العلم لا بسلطان القوة المادية الموجودة عند السباع والأسود.ومن خطاباته(فأضف هذا –أيها النازي المتعجرف– إلى دفتر حكم والدك ،وارجع إلى أسفار توراتك واقرأ فيها وعيد عذاب الله لأمثالكم من المفسدين في الأرض) فهذه التوراة التي يعتقد المسلمون أنها وحي أصلي قد تم تحريفه، وهي مذكورة في القرآن الكريم،في قوله عز وجل(نَزَّلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ)[1] فالحجة بسلطة العلم ،تتجلى في دعوة الجماهير وخاصة الإسرائيلية إلى الاطلاع أكثر على كتاب وأسفار التوراة في كتابهم المقدس(التكوين،الخروج،اللاوين،العدد،التثنية) .

والمؤمنون بالتوراة الأصلية من اليهود والمسلمين،وجدوا فيها قيما نبيلة،لقوله عزو جل:(إنا أنزلنا التَّوراة فيها هُدى ونُورا)[2] فحجة العلم تبقى أقوى وأعظم من باقي الحجج، لأنه بالعلم يحدث الإقناع،ويحضر الإمتاع الذي يمتلك العقول ويستهوي القلوب .

---

(1)سورة آل عمران،آية 03

(2) سورة المائدة آية43

2-السلالم الحجاجية في المدونة:

ووفق رؤية "ديكرو"إذا أردنا أن نتأكد من تجاوب خطابات أبي عبيدة مع نظرية السلالم الحجاجية ،فإننا نجد العديد منها متوغلا في خطابات أبي عبيدة ولكثرة هذه السلالم في خطاباته ، فإننا لم نكتف بسلمين أو ثلاثة سلالم بل شكلنا رسما بيانيا من رباعيات سلمية تتراكم كلها وتتزاحم،تتقدم وتتأخر تقوى وتضعف كلها من أجل نجاعة الخطاب الحجاجي لخطاب المقاومة الفلسطينية. وفي سياق متصل بيّن "ديكرو" أن الحجج لا تتوزع اعتباطا،بل تحكمها تراتبية دقيقة من حيث القوة والضعف،تعرف بالقوة الحجاجية.وقد أوضح" ديكرو" أن الحجج تنتظم ضمن طبقة حجاجية واحدة،إلا أنها تختلف من حيث قوتها وضعفها ،لذلك عمد إلى السلالم الحجاجية لبيان طريقة تعالقها وانتظامها[1]

ومنها هذه السلالم المهندسة كالتالي : ففي هذا السلّم تتبعنا القوة من الأقل قوة إلى الأقوى قوة، وقمنا بترتيبها ترتيبا تصاعديا وفق رؤية "ديكرو"فرتبناها متدرجة،بدأنا بالحجة(أ) أقل قوة،ثم الحجة(ب)أكثر من سابقتها قوة،ثم الحجة (ت)أقوى من الأولى والثانية ،ثم الحجة(ث) أقواهم على الإطلاق.كلهم يفضون إلى النتيجة(ن)فقوة الدليل تزداد كلما تصاعد ترتيب الحجج.فالحجة(لم يمر في التاريخ المعاصر له مثيل)تعلوها حجة(ساديته)أي التلذذ بألام الآخرين.وهي أقوى من السابقة،فالسادية كمرض نفسي أقوى من النقاط السوداء في التاريخ المعاصر ،وكذلك حجة (الهمجية)هي أقوى من الحجتين السابقتين،أما حجة(عقيدته العدائية)فهي أقواهم على الإطلاق،لأن العقيدة عبارة عن فكر ،وعن تدين،ومرجعية،كل هذا الرباعي الحجاجي تَدافع من أقل قوة إلى أقوى قوة ،لتصل إلى النتيجة ذاتها(جيش مجرم نازي)وهل يوجد ما هو أخطر من النازية الهتلرية.

(1) ينظر جب براون وجورج يول:تحليل الخطاب ترجمة وتنعليق محمدلطفي الزليطني ومنير التركي،النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود 1997ص37

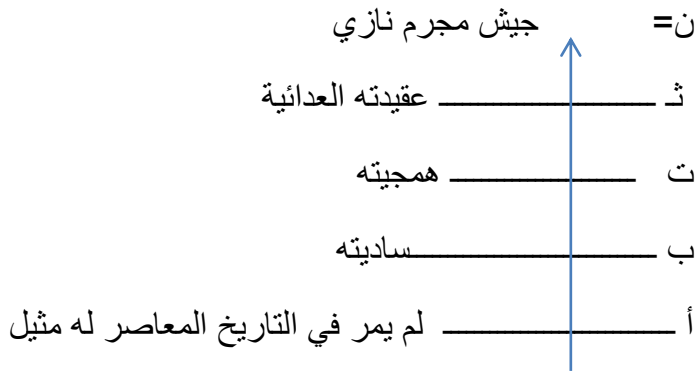

1-الشرط الأول:كل حجة ترد في درجة ما من السلم الحجاجي،تكون الحجة التي تعلوها أقوى منها بالنسبة للنتيجة(ن).ففي المثال التوضيحي نجد أن قوة الدليل تزداد كلما تصاعد ترتيب الحجج.فالحجة (ث)أقوى من الحجة(ت) وهذه الأخيرة أقوى من الحجة(ب) و(ب) أقوى من الحجة (أ)

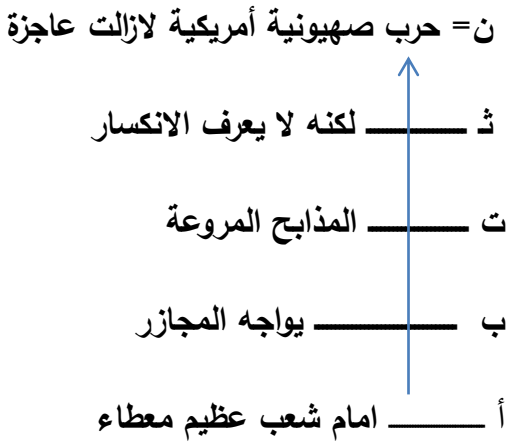

الشرط الثاني:إذا كانت الحجة(أ) تفضي إلى النتيجة(ن)فهذا يستلزم أن الحجة (ب) أو الحجة(ت) أوالحجة(ث)التي تعلوها درجة تؤدي إلى نتيجة (ن)،والعكس غير صحيح.[2]واعتمادا على المثال السابق فإن كانت الحجة :أمام شعب عظيم معطاء)تفضي إلى نتيجة مفادها أن(حرب صهيونية أمريكية ما زالت عاجزة)،فإن الحجة(ب) أوالحجة (ت)أوالحجج (يواجه المجازر/المذابح المروعة/لكنه لا يعرف الانكسار)،فالحجج الثلاث تعلوالحجة(أ) وتؤدي بالضرورة إلى النتيجة ذاتها(حرب صهيونية أمريكية ما زالت عاجزة).وقد شبه (عبد الهادي بن مظفرالشهري) علاقة السلالم الحجاجية بعلاقة النقود ببعضها البعض قائلا"فمن المعلوم أن الدرهم يمثل أقل فئات النقود قيمة في

نظر الناس...والدرهم ليس هينا كما يظن،بل هو أعلى قيمة وأرفع قدرا وذلك بربطه بما يعلوه،ثم ربط التالي بما بعده وهكذا...فعطاء الدرهم ليس بالعطاء الهين"[1]

واخترنا هذا الشكل التوضيحي للسلالم الحجاجية التالية التي تختزل توغل النظرية الحجاجية بشكل ملفت للانتباه وهي كالآتي:

ن = حرب صهيونية أمريكية لازالت عاجزة

ثـ ـــــــــــ لكنه لا يعرف الانكسار

ت ـــــــــــ المذابح المروعة

ب ـــــــــــ يواجه المجازر

أ ـــــــــــ أمام شعب عظيم معطاء (شكل1)

وللتوضيح أكثر في(الشكل 1)سلكنا نفس المسلك في (الشرط الأول) الذي أشرنا إليه سالفا فتتبعنا القوة من الأقل قوة إلى الأقوى قوة، وقمنا بترتيبها ترتيبا تصاعديا وفق رؤية "ديكرو"فرتبناها متدرجة،.فالحجة(أمام شعب عظيم معطاء)تعلوها حجة(يواجه المجازر) وهي أقوى من السابقة،فالشعب العظيم المعطاء ألف مواجهة المجازر وتعود عليها ،وكذلك حجة (المذابح المروعة)هي أقوى من الحجتين السابقتين،أما حجة(لكنه لا يعرف الانكسار)فهي أكثرهم قوة،لأن الشعب لم يستسلم ولم ينكسر ولم ينحن بل بقي صامدا متحديا ملتحما رغم عطاءاته اليومية من تنازلات وتقديم الشهداء والمجازر المقترفة في حقه والمذابح الدموية ،كل هذا الرباعي الحجاجي سار من أقل قوة إلى أقوى قوة ،ليصل إلى النتيجة ذاتها(حرب صهيونية امريكية لا زالت عاجزة)فصلابة هذا الرباعي التتابعي أقنعنا بكسر شوكة الحرب الصهيونية الأمريكية التي كبرت ,وأصبحت عجوزا بممارساتها الدنيئة ضد الإنسانية منذ القديم،وعاجزة وضعيفة أمام شعب عظيم معطاء.

---

(1)ينظر،عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1،بيروت،2007،ص44

ن= ***معركة طوفان الأقصى ستغير وجه المنطقة.(طوفان الاقصى فجر جديد)***

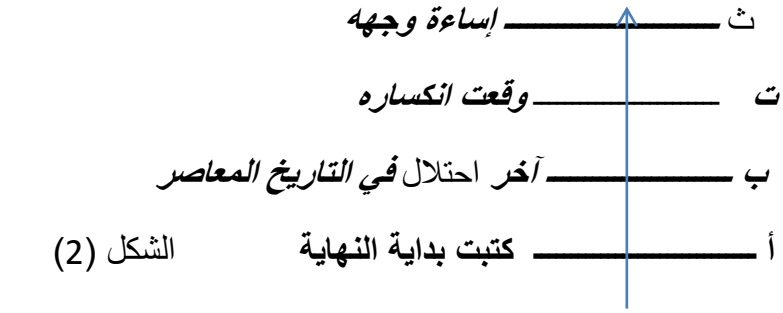

الشكل (2)

أما في الشكل(2) نلاحظ كل حجة ترد في درجة ما من السلم الحجاجي،تكون الحجة التي تعلوها أقوى منها بالنسبة للنتيجة(ن) وهي(معركة طوفان الأقصى ستغير وجه المنطقة) هذه النتيجة المقصودة من الحجاج..ففي المثال التوضيحي نجد أن قوة الدليل تزداد كلما تصاعد ترتيب الحجج.فالحجة (ث)أي إساءة وجهه ،أقوى من الحجة(ت)أي وقعت انكساره، وهذه الأخيرة أقوى من الحجة(ب)أي آخر الاحتلال في التاريخ المعاصر و(ب) أقوى من الحجة (أ)أي كتبت بداية النهاية.فكلما تصاعدت الحجج السابقة تصاعدا تراتبيا (أ ثم ب ثم ت ثم ث) ازدادت قوة الحجاج.وهنا يكمن سر التحليل التداولي خاصة من استراتيجية السلالم الحجاجية.

ن = يواصل عدوانه على قطاع غزة

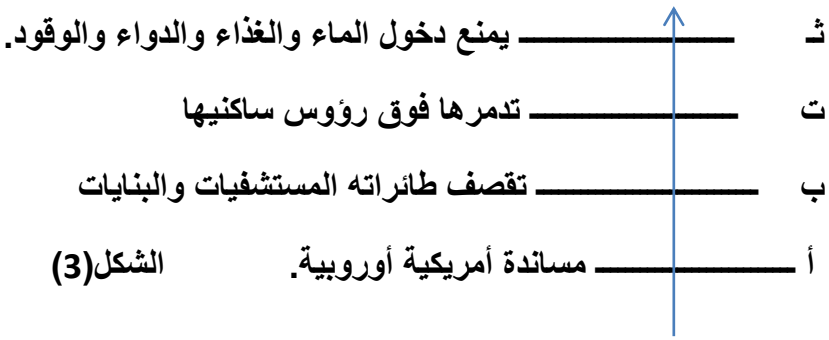

الشكل(3)

في الشكل (3) ففي هذا السلّم تأملنا القوة من الأقل قوة إلى الأقوى قوة، وقمنا بترتيبها ترتيبا تصاعديا وفق رؤية "ديكرو"فرتبناها متدرجة،بدأنا بالحجة(أ) وهي"مساندة أمريكية أوروبية" أقل قوة،ثم الحجة(ب)"تقصف طائراته المستشفيات والبنايات" أكثر من سابقتها قوة،ثم الحجة (ت)"تدمرها فوق رؤوس ساكنيها"أقوى من الأولى والثانية ،ثم الحجة(ث)"يمنع دخول الماء والغذاء والدواء والوقود" أقواهم على الإطلاق.كلهم يسيرون سيرا ترتيبا إلى النتيجة(ن)فقوة الدليل تزداد كلما تصاعد ترتيب الحجج.

وما نلاحظه في هذا الشكل(3)وجود السلم المرتب في المرتبة الرابعة لوحده شكل بداخلة كتلة هائلة من الحجج،أو تفرع إلى أربعة سلالم كاملة الأركان،تفضي وحدها إلى النتيجة نفسها(ن)"يواصل عدوانه على قطاع غزة"ونستطيع رسمها في الشكل التالي ونسميه الشكل (3أ)

ن = يواصل عدوانه على قطاع غزة.

ث ـــــــــــــــ الوقود.

ت ـــــــــــــــ الدواء

ب ـــــــــــــــ الغذاء

أ ـــــــــــــــ يمنع دخول الماء. الشكل(3أ)

ومنه نستنتج أن خطابات أبي عبيدة تعج بالأساليب الحجاجية،لأن هدفه دوما الإقناع والتأثير واستمالة المتلقي لذا لا نستغرب عندما نلفى قوى حجاجية بداخلها قوة حجاجية كفيلة بدورها وقوتها من أقلها قوة إلى أكثرها قوة.وهنا نستطيع أن نشبه هذا الانفراد الحجاجي كجمرة تؤدي دورها في إشعال النار كباقي الجمر.أو كقطرة ماء مع باقي القطرات تملأ كأسا.

ن= إن كثيرا مايعلنه العدو ملفق ومختلف.

ث ـــــــــــــــ الميدان مفتوح يثبت تخبط العدو.

ت ـــــــــــــــ فليقل العدو كل مايشاء.

ب ـــــــــــــــ لأغراض داخلية ومعنوية

أ ـــــــــــــــ ما يطلقه العدو من تصريحات كاذبة. الشكل(4)

أما في الشكل(4) نلاحظ كل درجة ترد في مرتبة ما من السلم الحجاجي،تكون الحجة التي تعلوها أقوى منها بالنسبة للنتيجة(ن) وهي(إن كثيرا ما يعلنه العدو ملفق ومختلف) هذه النتيجة المقصودة من الحجاج.فالحجة (ث)أي "الميدان مفتوح يثبت تخبط العدو" ،أقوى من الحجة(ت)أي " فليقل العدو كلما يشاء" وهذه الأخيرة أقوى من الحجة(ب)أي "لأغراض داخلية ومعنوية" و(ب) أقوى من(أ)"ما يطلقه العدو من تصريحات كاذبة ".فقوة التصريحات الكاذبة كسياسة ممنهجة من العدو أقل قوة من الأغراض الداخلية والمعنوية التي تُعدُّ غاية وهدف لتحقيق مآرب وغايات عدوانية

وهي أقل قوة من الحجة (ت)أي"فليقل العدو كل مايشاء" لأن العدو تعود على قول ما يحلو له بما في ذلك التصريحات الكاذبة وتحقيق الأغراض الداخلية،هذه الحجج الثلاث أقل قوة من الحجة الرابعة المتمثلة في تخبط العدو في ميدانه المفتوح على عدة جبهات كلها تضفي إلى الحالة التي آل إليها المستعمر الصهيو أمركي المبنية على سياسة التلفيق والكذب وتزوير الحقائق وتحريف الوقائع.فنجد تلازما بين القول الرباعي الحجاجي والنتيجة(ن).

ن= الخسائر في صفوف أسراه باتت كبيرة

ث ـــــــــــــ جيش الاحتلال يتعمد قتلهم.

ت ـــــــــــــ الوصول إلى هدف إنساني نبيل.

ب ـــــــــــــ رعايتهم منذ شهور

أ ـــــــــــــ حاولنا حمايتهم

الشكل(5)

أما في هذا الشكل (5)فنسجل حضور مبدأ التدرج القائم على العلاقة التراتبية بين الحجج ،بضعفها وقوتها لتحقيق المسعى نحو النتيجة.والهدف هو إقناع العقول والتأثير على المشاعر والانفعالات .فالوصول إلى النتيجة (ن)"الخسائر في صفوف أسراه باتت كبيرة" من طرف الخطيب أبو عبيدة الذي هدفه الإقناع والتأثير والاستمالة ،احتاج إلى كتلة هائلة من السلالم الحجاجية والتي تعتبر من جواهر التحليل التداولي.هذه السلالم التي أطرت وفق تنظيم تراتبي تصاعدي خاضع للقوة والضعف أو بمعيار الأفضلية للأعلى فالعلاقة بين هذه السلالم علاقة تفاضلية إن لم نقل علاقة تكاملية تصاعديا .فالحجة (أ)"حاولنا حمايتهم"تدعم وتكمل الحجة التي فوقها(ب)وهذه الاخيرة تدعم وتكمل الحجة(ت)"الوصول إلى هدف إنساني نبيل"التي هي مع سابقاتها أقل قوة من الحجة(ث)"جيش الاحتلال يعتمد قتلهم"كلها تكاملت تلاحمت تفاوتت من أجل الوصول إلى النتيجة (ن)"الخسائر في صفوف أسراه باتت كبيرة." وفعلا عندما نمعن النظر من الجانب التداولي من خلال وجهه الحجاجي،يتشكل لدينا التصور التالي:فمحاولة حماية أسرى العدو كحجة أولى تجلت في رعايتهم منذ شهور لأن الحماية تتطلب الاجراءات والوسائل المادية وتجلت في الحماية الجسدية لأسرى العدو من القصف، أما الرعاية تتطلب الجوانب المعنوية والنفسية والذهنية كرعاية أسرى العدو من الجانب الصحي.فرغم تقاربهما في الممارسة اللغوية في الحقل التداولي وقيمتهما الأخلاقية

إلاّ أنّنا نجدُ الحجة الثالثة(الوصول إلى هدف إنساني نبيل) أقوى منهما قوة لأنهما ينضويان تحت معنى الإنسانية النبيلة التي ظهرت في معاملة جنود فصائل المقاومة الفلسطينية لأسرى العدو، معاملة محترمة وتليق بقناعات المسلم الحقيقي،هذه المعاملة الاحترافية ذات السلوك الجضاري كانت على مرأى من كاميرات العالم،وبشهادة أسرى العدو أنفسهم.أما الحجة الرابعة فهي أكثرهم قوة والتي بينت حقيقة تجرد العدو من كل المعاني الإنسانية ،إلى درجة إثارة الدهشة والاستغراب ،فالمقاومة الفلسطينية تحمي أسرى العدو والعدو يقتل أسراه.هذا التراكم السلمي أدى إلى نتيجة (ن)"الخسائر في صفوف أسراه باتت كثيرة"مفادها أنّ العدو مستعد أن يقتل أسراه ويقتل شعبه.

وتبقى الأشكال المقيدة أسفله المستنبطة من خطابات أبي عبيدة للقارئ قد يستانس بها ويشاركنا شرحها وتحليلها.

ن= الخسائر في صفوف أسراه باتت كبيرة

ث ـــــــــــــــ جيش الاحتلال يتعمد قتلهم.

ت ـــــــــــــــ الوصول إلى هدف إنساني نبيل.

ب ـــــــــــــــ رعايتهم منذ شهور

أ ـــــــــــــــ حاولنا حمايتهم

ن= لسنا معنيين بما يرد على لسان قادته

ث ـــــــــــــــ رغم كل أكاذيبه

ت ـــــــــــــــ لايستطيع أن يقنع جمهوره.

ب ـــــــــــــــ لا يصدقه حتى حلفاؤه

أ ـــــــــــــــ هذا العدو متفكك.

ن= مجاهدو المقاومة يخوضون معارك بطولية

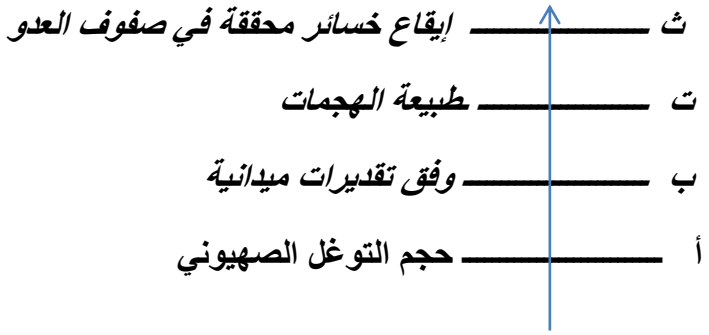

ن= لا لعدو مجرم متغطرس

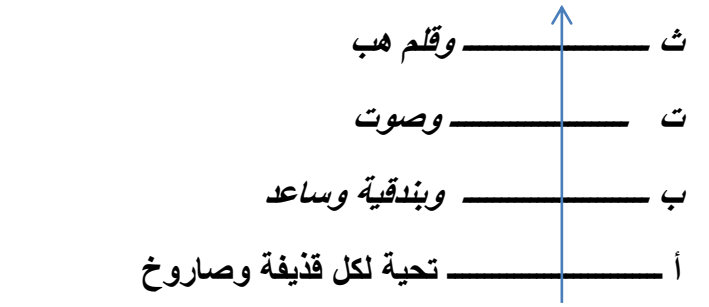

ن= هذا العدو الجاثم على هذه الارض،منذ سبعين عاما

ن= أعددنا له ما يسوؤه

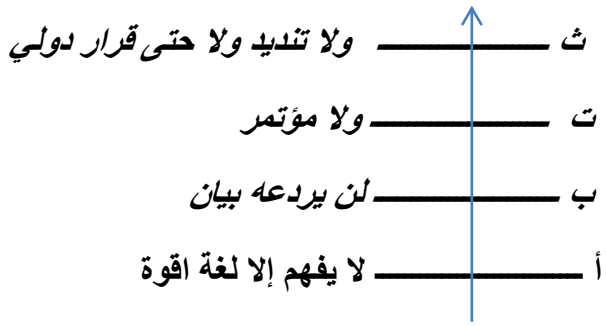

ن= حكومة قاتلة مجرمة

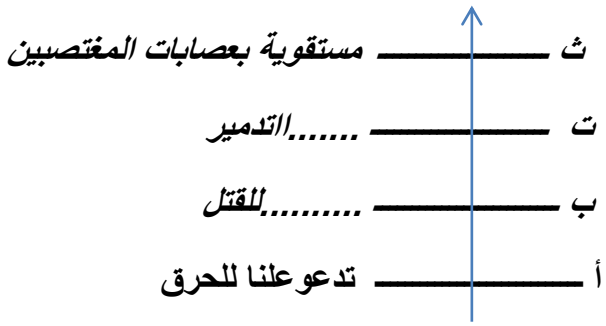

ن= شهر رمضان المبارك

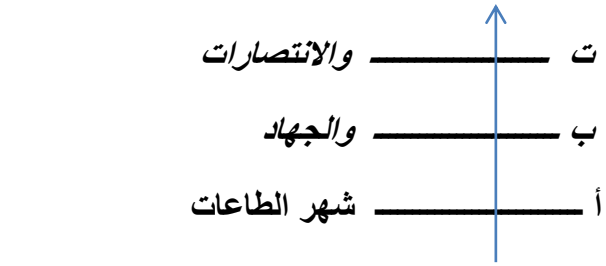

ن= قدمنا قربانا لله

ث ـــــــــ الجهاد والرباط

ت ـــــــــ استقبلناه بذروة سنام الاسلام

ب ـــــــــ الأرواح الطاهرة.

أ ـــــــــ شلالا من الدماء الزكية

ن= يشفي صدور قوم مؤمنين

ث ـــــــــ عليهم

ت ـــــــــ وينصركم

ب ـــــــــ ويخزهم

أ ـــــــــ يعذبهم الله بإيديكم

ن= تمكن مجاهدونا استهداف 60 ألية عسكرية صهيونية

ث ـــــــــ وقذائف التاندوم

ت ـــــــــ وعبوات العمل الفدائي

ب ـــــــــ معظم الاستهدافات بقذائف الياسين 105

أ ـــــــــ منها 10ناقلات جند.

وكما بينا في عنصر "الافتراض المسبق" بواسطة الأشكال الهندسية حاكينا الاستراتيجية نفسها وبينا عنصر السلالم الحجاجية بحكم الكمية الهائلة منها في خطابات أبي عبيدة ،وكأنها معدة سلفا للدراسات الأكاديمية وخاصة التحليل التداولي،وإلا كيف نفسر؟ كلما قرأنا مقاطع من خطاب المقاومة الفلسطينية.- خلال طوفان الأقصى- إلا ونجد مصاعد حجاجية ،فتح لها المنهج التداولي مساحات كبيرة وفضاءات شاغرة عن طريق أهم مقوماته السلالم الحجاجية..

ففعلا وأنت تحاول تطبيق مرتكزات التداولية على خطاب المقاومة،تشعر وكأنك داخل مصنع أو مخبر يحتوي على كم هائل من التحاليل. وما عليك إلا أن تحتاط وتحذر، وأنت تمزج هذه التحاليل ببعضها البعض، لكي تحقق النتائج المنتظرة.وكل تعثر يؤدي إلى فشل التجربة.وأي نجاح مآله نيل شرف إضافة محاولة دراسة تداولية إلى المكتبة الأكاديمية العالمية.

خاتمة:

بعد رحلة في رحاب خطاب المقاومة الفلسطينية ، تحديدا خطابات أبي عبيدة، للكشف عن الأبعاد التداولية في مبانيها ومعانيها، سار البحث بتحليلٍ تداولي لتوضيح المفاهيم السابقة وبعد تتبعها لاحظنا أنها تجتمع على معنى واحد تقريباً ، وهو أن التداولية تعني دراسة اللغة في الاستعمال، أو هي فكرة استعمال اللغة في السياق.

ووظيفة التداولية الإجابة على التساؤلات التالية:من يتكلم؟إلى من يوجه الكلام؟ماذا يريد أن يقول بالضبط عندما يتكلم؟كيف يتكلم المتكلم بشيء ويريد قول شيء مخالف؟ما مصدر غموض الكلام، وما مصدر وضوحه؟

وقد أتاحت لنا هذه الدراسة بإطارها النظري والتطبيقي الوقوف على جملة من النتائج نجملها في النقاط التالية :

تهتم التداولية بالاستعمال اللّغوي بين الأفراد في العملية التواصلية وإعطاء حقه في التفكير والتعبير عما يختلج نفسه ليحقق تبادل المعارف.

تعتنى مرتكزات التداولية بتفسير عملية التخاطب ومدى فهم المتكلمين، برغم الغموض الذي قد يبدو ظاهرا على الجمل والعبارات التي يتلفظ بها المتكلم، فهو يبنى على الخلفية الذهنية المشتركة بين الأطراف لتحقيق التواصل اجتماعيا بصفة عامة وتعليميا بصفة خاصة.

-تعد مرتكزات التداولية همزة وصل بين التداولية والنصوص بشتى أنواعها.

-عملية التواصل بين المتكلمين تقوم على الاستنتاج لا تتوقف على محتوى الكلام الصريح بل تتعداه إلى معاني ضمنية في سياق الحديث، فالاكتفاء بالفعل المباشر يؤدي إلى الخمول والقصور.

–تعد الخطابات باعتمادها على اللّغة وسيلة لآداء الأفعال اللغوية باعتبارها الأداة الأولى للتواصل بين الأفراد.

فالتداولية هي أحد الأبعاد الأساسية لها، ويمكننا أن نشير في ختام هذا البحث إلى خصوبة هذا المجال الذي يقع في مفترق الطرق لتخصصات عدة .

تبقى التداولية منهج فتي لم تكتمل معالمه بعد،فالمتتبع للأبحاث التي تقام حوله والمطلّع على آخر الكتب التي تناولته بالدراسة والتحليل لا يجد صعوبة في ملاحظة الاختلاف الكبير الموجود في تحديد مفهومه ووظائفه ومجالاته.وهذه من مميزات العملية البحثية. التي تفتح الطريق أمام آفاق جديدة وعديدة في مجالات متعددة.

وفي الأخير إن أخطأت فمن تقصيري ونفسي والشيطان وإن أصبت فبفضل الله تعالى، و لا أدّعي بأنني ألممت بكل جوانب الموضوع،بل حاولت أن ألامس بعض جوانبه،قناعة مني أن هذا المنهج التداولي كان ومازال وسيكون ورشات مفتوحة للتحليل والدراسة والنقاش.

المصادر والمراجع

***القرآن الكريم**

1.ابن القيم الجوزية،(ت751م)،مفتاح دار السعادة،زمنشور ولاية أهل العلم والإرادة،تح،علي بن حسن علي بن عبد الحميد الحلي الأثري،وبكر بن عبد الله أبو زيد،دار ابن عفان،ط1416،1هـ1996مم،ج1.

2.أبو الوليد الباجي،المنهاج في ترتيب الحجاج،تحقيق عبد المجيد التركي،دار الغرب الاسلامي،ط3،بيروت ،لبنان،1987م.

3.الحاج حمو، ذهبية،التداولية واستراتيجية التواصل،ط1،القاهرة:رؤية،2015.

4.أدراوي العياشي،الاستلزام الحواري في التداول اللساني،ط1،منشورات الاختلاف،الجزائر،2011م.

5.أبو بكر العزاوي،اللغة والحجاج، العمدة في الطبع ،ط2006،1،ص14

6.إدريس مقبول،الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتاب الحديث، إربد الأردن، ط2006،1م

7.الزمخشري،أساس البلاغة،ترجمة محمد باسل عيون السود،دار الكتاب العلمية،بيروت،لبنان،ط1998،1.

8.آن روبول وجاك موشلار،التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر سعد الدين دغفوس،ومحمد الشيباني،دار الطبعة،بيروت لبنان،ط.1

9.–أبو الفتح عثمان ابن جني ،الخصائص.تح،محمد علي النجار،ط4،ج3،الهيئة العامة المصرية.

10.بغداد محمد ،أزمة المؤسسة الفقهية في الجزائر، ذاكرة الأمة . الجزائر، 2012.

11.باسم خيري، استرتيجيات الخطاب عند الإمام علي–كرم الله وجهه- مقاربة تداولية ،مؤسسة علوم ونهج البالغة، دار الكتب والوثائق العراقية، ط7 ، 2017م

12.بدر الدين الزركشي ،البرهان في علوم القرآن،تح:محمد أبو الفضل ابراهيم،مكتبة دار التراث،القاهرة،مصر

13.جمال الدين،ابن منظور،لسان العرب،مادة خطب،الجزء الرابع،ط2،بيروت ،دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي،1993.

14.جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2 ،2008 م.

15.جـــواد ختـــام التداوليـــة أصـــولها واتجاهاتـــه،دار كنـــوز المعرفـــة للنشـــر والتوزيع،عمان،ط 2016.

16.دومنيك مانقونو،المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،ترجمة محمد يحياتن،منشورات الاختلاف للنشر.

17.حمو النقاري،التحاجج طبيعته ومجالاته ووظيفته،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،المغرب،ط1،2006.

18.حمدي منصور جودي،السلالم الحجاجية وقوانين الخطاب،مجلة مقاليد،العدد13،2017،ط.1

19.حاتم عبيد،منزلة العواطف في الحجاج،(مقال)مجلة عالم الفكر عدد خاص بالحجاج،العدد2،المجلد 40،ديسمبر2011.

20.حمادي صمود مع بحثة،أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،كلية الآداب منوبة،تونس1،د س.

21.حامد خليل،المنطق البراغماتي عند بيرس،مؤسس الحركة البراغماتية،دار الينابيع،مصر،1996.

22.طه عبد الرحمن،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي،ط1،المغرب،1998م.

23.محمد مجمد داود،الدلالة والحركة،(دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة)،دارغريب .القاهرة،د،ط،2002.

24.محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية،مصر،2014 .

25.موشلار روبل،التداولية اليوم علم جديد في التواصل،ترجمة:سيف الدين دغفوس وأخرون،ط1،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،2003.

26.مخلوفي قدور،مستويات الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني في سورة الكهف أنموذجا،أطروحة دكتوراه،جامعة وهران،2014-2015.

27.معجم مختار الصحاح،مادة قاوم،طباعة مكتبة لبنان،بيروت،مجلد1،1986.

28يجان الرويلي،وسعد البازغي،دليل الناقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،ط2،الدار البيضاء،2000.

29.محمود الزاودي،في مخاطر فقدان العلاقة بين المجتمعات العربية ولغتها،ضمن كتاب:اللسان العربي وإشكالية التلقي،مجموعة من المؤلفين،مركز دراسات الوحدة العربية،(بيروت-لبنان)ط1،2007م.

30.محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الداللة والتخاطب، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة ألولى، عام 2004م .

31.مسعود صحراوي،التداولية عند العرب،دراسة تداولية لظاهرة(الأفعال الكلامية)في التراث اللساني العربي،دار الطليعة بيروت،ط1،2005م

32.نواري سعودي،في تداولية الخطاب الأدبي،الكبادئ والإجراء،بيت الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائرنط1،سنة2009م

33.عادل مشلح،العين من النظرة إلى الدمعة في الشعر العربي،(مقال)مجلة الموقف الأدبي،إتحاد كتاب العرب،دمشق،سوريا،العدد394شباط(فيفري)2004م

34.عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1،بيروت

2007.

35.عمر بلخير،تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،منشورات

الاختلاف،الجزائرالعاصمة،ط5،سنة2003.

36.عبد الرحمان الحاج صالح،الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية(سلسلة علوم اللسان عند العرب)،المؤسسة الوطنية للفنون المطبيعية،وحدة الرغاية،الجزائر،2012.

37.عماربلحسن، الخطاب: مادة القاموس العربي لعلم الاجتماع، جامعة وهران، وحدة البحث الانثروبولوجيا الاجتماعية ،مخبر سوسيولوجيا الأدب والفن،1990.

38.عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،تعليق وشرح:محمد عبد المنعم خفاجي،مكتبة القاهرة،ط1/1969م،ص170

39.صلاح فضل،علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته،القاهرة: البيئة المصريةالعامة،1985.

40. فيليب بلانشيه،التداولية من أوستين إلى قوفمان.

41.رضوان الرقبي،الاستدلال الحجاجي وآليات اشتغاله،مجلة عالم الفكر،المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب،الكويت2011العدد02،مجلد40.

42.رضا هداج،المقاومة والإرهاب في القانون الدولي،مذكرة ماجيستير"تخصص القانون الدولي والعلاقات الدولية"،كلية الحقوق،بن عكنون،جامعة الجزائر1،2010م.

43.رأفت خليل حمدونة،أدب السجون،الخصائص الخصائص والمميزات،الجوانب الإبداعية للأرى الفلسطنيين،2018م

44.تيتيكا وبيرلمان،الحجة والبلاغة الجديدة،جامعة بروكسل،1983.

45.خليفة بوجادي،خصائص التركيب اللغوي في "بوابات النور"للشاعر الجزائري عبد القادر بن محمد القاضي،دراسة في الوظيفة التداولية،بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللغويات،2006.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
إهداء	02
مقدمة	03
مدخل: مفاهيم نظرية	
1-مفهوم التداولية.	08
أ-عند الغرب	08
ب-عند العرب	09
2-نشاة التداولية.	15
3-مرتكزات التحليل التداولي	17
4-مفهوم خطاب المقاومة وخصائصه	18
5-السياق التاريخي لخطابات أبي عبيدة خلال طوفان	22
الفصل الأول : أفعال الكلام في خطاب المقاومة.	
1-تعريف الفعل الكلامي.	25
2-نشأة نظرية أفعال الكلام	26
3-أصناف أفعال الكلام عند أوستين وسيرل	28
4-أفعال الكلام في المدونة.	32
الفصل الثاني: متضمنات القول في خطاب المقاومة.	
1-تعريف متضمنات القول.	39
2-نشأة النظرية.	39
3-أصناف الكلام الضمني.	42

أ-الافتراض المسبق.	42
ب-القول المضمر	43
ج-الاستلزام الحواري	44
د-الأفعال الكلامية غير المباشرة	47
4-متضمنات القول في المدونة.	48
الفصل الثالث: نظرية الحجاج في خطاب المقاومة	
1-تعريف الحجاج لغة واصطلاحا.	60
2-نشأة النظرية	61
3-طرق الحجاج والسلالم الحجاجية.	62
4-نظرية الحجاج في المدونة	67
الخاتمة	83
قائمة المصادر والمراجع	86
فهرس الموضوعات.	90
الملاحق	94

الـــمـــلاحـــق

سيرة ذاتية عن أبي عبيدة:

في ساحة المقاومة الفلسطينية يبرز اسم" أبو عبيدة " من الشخصيات البارزة والمؤثرة، التي تعتبر رمزا للصمود والتصدي للاحتلال الإسرائيلي.

وهوشاب فلسطيني يغطي رأسه بكوفية حمراء لا يظهر منه إلا العينين ، يضع شريطا يحمل عبارة "كتائب القسام" على جبهته. من أهم الأشخاص المطلوبين في قوائم الاغتيال الإسرائيلية لدوره البارز في الحرب النفسية والإعلامية التي تشنها حماس.

يُكنى باسم أبي عبيدة تيمنا بالصحابي فاتح القدس، أبو عبيدة بن الجراح، الذي عاش في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(ض).

تتداول بعض وسائل الإعلام تفاصيل غير مؤكدة عن "أبو عبيدة"، أنه قد ينحدر من بلدة نعليا في غزة، التي احتلت عام 1948، وأن أسرته نزحت بعد النكبة واستقرت في منطقة جباليا شمال شرقي غزة، قصفت طائرات الاحتلال الإسرائيلي منزله في عامي 2008 و2012.

وقد ظهر "أبو عبيدة" لأول مرة على الشاشة عام 2006 عندما أعلن أسر كتائب القسام الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط، ومنذ ذلك الحين تظل هويته مجهولة ولا يظهر وجهه في وسائل الإعلام، وتشير تقارير فلسطينية إلى أن وجهه معروف فقط لعدد قليل من الأشخاص، وأن الجيش الإسرائيلي يبذل جهداً كبيراً للعثور عليه، ولكنه لم يتمكن حتى الآن من تحديد هويته بنجاح كما يُشتهر أبو عبيدة بدوره في نقل رسائل وبيانات كتائب القسام وحماس إلى العالم الخارجي وفي تقديم تصريحات وبيانات، تتعلق بالأحداث والتطورات في قطاع غزة وفلسطين بشكل عام.

عادةً يظهر أبو عبيدة في مؤتمرات صحفية أو يلقي خطباً في المساجد في قطاع غزة، وقد يظهر في وكالات الأنباء أو في الشوارع أو على قنوات تلفزيونية مثل قناة الأقصى الفضائية وغيرها.

وسرعان ما برزت مهارات أبي عبيدة في العمليات العسكرية وتنسيق الهجمات ضد الاحتلال الإسرائيلي، إذ أصبح قائداً في كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، قاد عدة عمليات نوعية ضد الاحتلال مما جعله شخصية مرموقة في ميدان المقاومة.

وبعد تصاعد العدوان الإسرائيلي والقصف الذي تعرض له قطاع غزة، أصبح المتحدث باسم كتائب عز الدين القسام، المعروف باسم "أبو عبيدة" ظاهرة شعبية على المستوى العربي، وباتت تصريحاته محط اهتمام عالمي..

وبالإضافة إلى أبو عبيدة، ظهرت شخصية أخرى تحمل لقب: "الملثم أبو الكوفية" الذي ضجت به التصريحات التي يقدمها، يستخدم هذا اللقب بانتظام ويختم تصريحاته بعبارة "وإنه لجهاد نصر أو استشهاد" وهذه هي نفس العبارة التي قالها الشهيد عز الدين القسام عندما حاصرته قوات الاستعمار البريطاني وطلبوا منه الاستسلام في أحراش يعبد شمال الضفة الغربية.

في حديث مع فلسطينيين، أكدوا أنهم لا يعرفون عن شخصية أبو عبيدة القسام إلا اسمه ، ويبدو أن إسرائيل لا تملك صورة أو معلومات دقيقة عنه، ويعتبره الفلسطينيون شخصية مجهولة تقدم تصريحات نارية دون الكشف عن وجهه.

في عام 2014، بثت الدعاية الإسرائيلية صورة قالت إنها تمثل أبو عبيدة، وأعلنت أن اسمه حذيفة سمير عبد الله الكحلوت ولكن لاحقاً تبين أن هذه الصورة كانت مزيفة.

أبو عبيدة وجه للحرب النفسية ضد الاحتلال:

يشير الخبير في الجماعات الإسلامية، الدكتور حسن أبو هنية، إلى أن خطابات أبي عبيدة كانت ولا تزال تحظى بمتابعة كبيرة على الصعيدين السياسي والعسكري والشعبي، وكسبت مصداقية عالية، وتُنفذها حرفياً كتائب القسام، وهذا يُعتبر تطوراً مهماً في الخطاب العسكري الذي أعطى لحماس مصداقية بارزة، بالإضافة إلى ذلك أصبح أبو عبيدة رمزاً للخطاب الإعلامي للمقاومة الفلسطينية عموماً ولكتائب القسام بشكل خاص.

وحسب أبو هنية[1]، تستفيد الحركات الاجتماعية دائماً وخصوصاً حركات المقاومة المسلحة من مدى مصداقية خطابها، لذا يسعى أبو عبيدة دائماً لتقديم خطب مدروسة وأسلوب مبتكر، يجذب المستمعين العرب والفلسطينيين الذين اعتادوا سماع خطب الأنظمة الرسمية وبيانات الشجب والاستنكار التقليدية النمطية، وهذا ما يجعل شخصية أبو عبيدة مميزة، رشحته أن يكون رمزاً للمقاومة.

---

(1)باحث في مجال الفلسفة السياسية والفكر الإسلامي، وخبير في مجال الحركات الإسلامية

بطاقة	عنوان المدونة	تاريخ عرضها	مدة العرض	آية الخطاب	ملاحظة
فنية	لا لهذا العدو المجرم المتغطرس.	2023/10/16	10د،21ثا	"ألا إن نصر الله قريب"سورة البقرة،آ214	مقتطف

بسم الله الرحمن الرحيم.والحمد لله رب العالمين،الذي انتدبنا لجهاد أعدائه،واختارمنا الشهداء إلى جواره،وتفضل علينا بأجر المرابطين والمجاهدين،والصلاة والسلام على نبينا المجاهد الشهيد،وعلى آله صحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.وبعد:

ياأبناء شعبنا الحر الكريم،ياحملة اللواء وفرسان الجهاد ياأمتنا العربية والإسلامية التواقة لقتال الصهاينة المحتلين،يا أحرار العالم،يامن تمقتون الظلم والعدوان وترقبون نصرة أصحاب الحق،.....

بعد نحو عشرة أيام من بدء معركة طوفان الأقصى نقف اليوم في كتائب الشهيد عزالدين القسام،لنوجه التحية لشعبنا العظيم،في كل أماكن تواجده،ولمجاهدينا في كل الميادين والساحات،ولمقاتلي أمتنا في كل الجبهات،وللجماهير المنتفضة لرفض العدوان الصهيوني في كل بقاع الأرض، فتحية لكل قذيفة وصاروخ،وبندقية وساعد وصوت وقلم هب ليقول لا لهذا العدو المجرم المتغطرس،ويقاتله بكل الأدوات المتوفرة،هذا العدو الجاثم على هذه الأرض،منذ أكثر ثمن سبعين عاما.اعتاد فيها على القتل والترويع،وارتكاب المجازر وقتل الأسرى من جيوشنا العربية،وأبناء شعبنا،وسحق جماجم الأطفال في كل حروبه التي خاضها مع شعبنا وامتنا واعتاد أن يقصف في كل مكان وأن ينتهك حرمات الدول والأفراد والمنظمات والشعوب دون حسيب أو رقيب.لم يتصور هذا العدو بعد أن انتفش وطغى وتجبر وعلا علوا كبيرا،لم يكن يتصور أو يتوقع ولا زال لا يريد أن يصدق أن قوة عربية محاصرة في قطاع غزة،تسدد له الضربة الأقسى في تاريخه....

بطاقة	عنوان المدونة	تاريخ عرضها	مدة العرض	آية الخطاب	ملاحظة
فنية	آليات الاحتلال بين التدمير الكلي والجزئي.	2023/11/23	15د،2ثا	"وكان حقا علينا نصر المؤمنين" سورة الروم،آية47	مقتطف

يا أبناء شعبنا العظيم الصامد في وجه الظلم والعدوان، يا رمز الكبرياء وعنوان الكرامة والبطولة، يا مجاهدينا الأشداء في خطوط المواجهة وثغور الجهاد والرباط والتحدي، يا مقاتلي أمتنا وجماهيرها يا كل أحرار العالم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من معركة طوفان الأقصى يواصل مجاهدونا في كل مواقعهم في اليوم48 وخطوطهم وثغورهم وعقدهم القتالية بمعية الله وعونه، تصديهم للعدوان الصهيوني الغاشم، حيث وثقنا بعون الله تعالى استهداف 335 آلية عسكرية صهيونية منذ بدء التوغل البري استهدافا مباشرا من مدى الأسلحة المضادة للدروع أو عبوات العمل الفدائي وعبوات الشواظ منها 33 في الـ72 ساعة الأخيرة، في مناطق التوام وجباليا وبيت حانون والشيخ رضوان والزيتون.

وتنوعت نتائج هذه الاستهدافات بين التدمير الكلي والجزئي لهذه الآليات، وتنوعت هذه الآليات بين ناقلات الجند والدبابات والجرافات والحفارات، هذا عدا عن عشرات عمليات استهداف الجنود والقوات الراجلة في أماكن التحصن والتمركز والتجمع بالقذائف والعبوات المضادة للأفراد، وكذلك دك التحشدات الصهيونية بقذائف الهاون والاستمرار في توجيه الرشقات الصاروخية نحو أهداف متنوعة وبمديات مختلفة إلى داخل الكيان الصهيوني.

وقد نفذ مجاهدونا خلال الأيام الثلاثة الأخيرة عدة عمليات نوعية أوقعت قتلى بشكل محقق في قوات العدو خارج آلياتهم، كان أبرزها كمين لزمرة من مجاهدينا في منطقة التوام شمال قطاع غزة، يوم الثلاثاء أول أمس، حيث قامت ناقلة جند للعدو بإنزال مجموعة من الجنود في منطقة الكمين، فهاجمها مجاهدونا من مسافة صفر بالقنابل والأسلحة الرشاشة، فقتلوا ما لا يقل عن خمسة جنود صهاينة، وانتظروا قدوم قوة النجدة، ثم فجروا بها عبوة مضادة للأفراد في كراج منزل حاول الجنود الدخول إليه، فأوقعوا قوة النجدة في كمين آخر قبل أن ينسحب مجاهدونا إلى مواقعهم بسلام...

بطاقة	عنوان المدونة	تاريخ عرضها	مدة العرض	آية الخطاب	ملاحظة
فنية	جرائم العدو في جباليا ورفح آخر فصول فشله وتخبطه	2024/05/25	15د،2ثا	"فريقا تقتلون وتأسرون فريقا"سورة الاحزاب،آ26	مقتطف

تستمر حكومة العدو وجيشها الباغي في سياستها العمياء العبثية في الانتقام والتدمير، وتنتقل من فشل إلى فشل، وتبحث عن إنجازات موهومة لتسويق أن مجازرها وضغطها العسكري ضد شعبنا سيخلق لها انتصارا أو إنجازا، ويستمر مجاهدونا الأبطال الكبار في تلقين الاحتلال الدروس في كل محاور القتال، معتمدين على الله ومستمسكين بحبله المتين ومدافعين عن أرضهم ضد عدو باغ همجي لئيم.

وكان آخر فصول الفشل والتخبط الصهيوني هو ما قامت به قوات العدو وما تقوم به حتى الساعة من جرائم مروعة في جباليا ورفح وغيرها من أرضنا الحبيبة، وتنبش قوات الاحتلال وسط أكوام الركام بحثا عن رفات بعض أسراها الذين تعمدت قصفهم سابقا، وتزج بآلاف الجنود بين الأزقة في جباليا وغيرها لتبحث عن جثث فتضحي بجنودها من أجل مكائد نتنياهو الشخصية والخاصة ومصالح حكومته المتطرفة الفاشية، ثم يسوق جيش العدو استخراج الرفات على أنه إنجاز عسكري وأخلاقي

وبالرغم من حرب الإبادة والتدمير العشوائي إلا أن مجاهدينا كانوا ولا زالوا لقوات العدو بالمرصاد؛ فنفذوا عشرات العمليات ضد قواته على مدار أكثر من أسبوعين في جباليا ورفح وبيت حانون وفي كل محاور العدوان والتوغل، وكان آخر هذه العمليات عملية مركبة نفذها مجاهدونا عصر اليوم السبت شمال قطاع غزة، حيث استدرج مجاهدونا قوة صهيونية إلى أحد الأنفاق في مخيم جباليا، وأوقعوها في كمين داخل هذا النفق وعلى مدخله، فتمكنوا بفضل الله وقوته من الاشتباك مع أفراد هذه القوة من مسافة صفر، ومن ثم هاجم مجاهدونا بالعبوات قوة الإسناد التي هرعت إلى المكان وأصابوها بشكل مباشر ومن ثم انسحب مجاهدونا بعد تفجير النفق المستخدم في هذه العملية، بعد أن أوقعوا جميع أفراد هذه القوة بين قتيل وجريح وأسير، واستولوا على العتاد العسكري لها

إن كل يوم يمضيه العدو في عدوانه على شعبنا وأهلنا سيكون له ثمن باهظ وكبير، وسنستمر في تدفيع العدو لهذا الثمن بإذن الله وعونه.....

بطاقة	عنوان المدونة	تاريخ عرضها	مدة العرض	آية الخطاب	ملاحظة
فنية	الكيان الصهيوني يغسل عاره بقتل الأطفال.	2023/11/21	6د،21ثا.	"فإنهم يألمون كما تألمون" سورة النساء،آ104	مقتطف

نخوض لليوم 36 من معركة طوفان الأقصى،التي بدأت بتمريغ أنف الكيان الصهيوني وجيشه الهمجي في السابع من أكتوبر الذي شهد ملحمة تاريخية خالدة،لن تمحوها جرائم المحتل النازي البشع الذي يحاول منذ خمسة أسابيع غسل عاره وهزيمته المدوية،بسفك دماء آلاف الأطفال وآلاف النساء،والأبرياء وبقصف المستشفيات والمدارس والمساجد والكنائس والبيوت المدنية.

إن ما يحدث في غزة اليوم على الأرض بالعدوان البري العسكري الصهيوني هو أن الآلة العسكرية الصهيونية الأمريكية الغاشمة،المزودة بآلاف الأطنان من المتفجرات،تقوم بالدك والتدمير التدريجي لمائة متر أمامها،بكل أشكال القصف الهمجي،بالطيران الحربي الذي لا يفرق بين مدني وعسكري.عله يغطي على حالة الرعب التي يعشها جنوده الصهاينة المتحصنين في دباباتهم،ثم تتقدم دباباتهم فوق الدمار،لكنها تواجه بالرغم من ذلك بمقاومة عنيفة واشتباكات ضارية،تجبره على التراجع وتغيير مسارات التوغل....

بطاقة	عنوان المدونة	تاريخ عرضها	مدة العرض	آية الخطاب	ملاحظة
فنية	المقاومة تكبد الاحتلال خسائر فادحة.	2023/11/17	6د،21ثا.	"وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى"سورة الأنفال،آ17	مقتطف

بعد 42 يوما من بدء معركة طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر المجيد، يواصل مجاهدونا عمليات الدفاع والتصدي للقوات الصهيونية الغازية التي تتوغل في مدينة غزة من عدة محاور وتستمر في التوغل في غرب بيت لاهيا، وفي بيت حانون شمال قطاع غزة، حيث تمكن مجاهدونا خلال الأربعة أيام الأخيرة من إعطاب وتدمير 62 آلية عسكرية صهيونية وإخراجها عن الخدمة. تنوعت بين دبابات "الميركافا" وناقلات الجند والجرافات، وذلك عبر استهدافها بالقذائف المضادة للدروع من نوع "الياسين 105" وعبوات شواظ وعبوات العمل الفدائي .

كما استهدف مجاهدونا بالعبوات والأسلحة المتوسطة وأسلحة القنص تجمعات وأفرادا من قوات العدو الراجلة أو المتحصنة في بعض البنايات، وتمكن مجاهدونا في عمليتين منفصلتين قبل ثلاثة أيام من الإجهاز على ما لا يقل عن تسعة جنود صهاينة خارج آلياتهم .

كما دمر مجاهدونا شمال غرب بيت لاهيا صباح أمس، جيبين عسكريين للعدو بالقذائف المضادة للدروع، وتمكن مجاهدونا بالأمس أيضا من تدمير شقة كانت تتحصن بها قوات خاصة للعدو في بيت حانون عبر استهدافها بالقذائف المضادة للتحصينات والأفراد، ما أدى إلى قتل وإصابة جميع من تحصن فيها .

كما يواصل سلاح المدفعية دك تحشدات العدو في مناطق التوغل، أو مناطق التجمع داخل غزة وفي محيطها، بالصواريخ قصيرة المدى من طراز رجوم وقذائف الهاون. كما استهدف سلاح المدفعية مواقع في المدن المحتلة أبرزها تل أبيب وعسقلان بالرشقات الصاروخية .

وإننا في حين ننشغل بالتصدي للعدوان، وتكبيد الاحتلال خسائر فادحة في أرواح جنوده وضباطه وآلياته، تنشغل قوات العدو المجرم في الإمعان في قتل المدنيين من الأطفال والنساء والمواطنين الآمنين في بيوتهم وأماكن نزوحهم، وتستمر في انتهاك كافة الحرمات واقتراف الحرب من اقتحام للمشافي والمراكز الصحية والمؤسسات المدنية بحثا عن إثبات أكاذيب واهية، ومراكز قيادة متوهمة . ويواصل جنود العدو تحت حماية أرتال الدبابات والمجنزرات وأسراب الطائرات والمسيرات الاستقواء على جثامين الشهداء وعلى المرضى والجرحى والطواقم الطبية والأطفال الخدج والنازحين المدنيين...

بطاقة	عنوان المدونة	تاريخ عرضها	مدة العرض	آية الخطاب	ملاحظة
فنية	المقاومةراسخة رسوخ جبال فلسطين.	2024/04/23	19د،41ثا.	"ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين"سورة البقرة،آ250	مقتطف

مئتا يوم منذ بدء معركة طوفان الأقصى التي بدأت بتدمير فرقة في جيش العدو الصهيوني في صباح السابع من أكتوبر 2023، وتسديد ضربة هي الأولى من نوعها في تاريخ الكيان؛ انتصارا للأقصى وردا على محاولة تدميره وطمس هويه، ولا يزال العدو المجرم وجيشه الهمجي يحاول لملمة صورته منذ ذلك اليوم لكنه لا يحصل إلا على المزيد من الخزي والعار وإساءة الوجه. سواء في انكسار جيشه وفشله المدوي أمام بأس مقاومتنا وشعبنا أو في صورته القذرة الوحشية التي تحطمت أمام العالم بأسره الذي عرف هذا الاحتلال على حقيقته البشعة كما لم يعرفها من قبل أبدا، أو في صورته الحقيقية ككيان غريب خارج عن سياق كل المنطقة ويستدعي عند كل محطة أربابه وأسياده للدفاع عنه كولاية بعيدة وككيان وظيفي دخيل

.وقد سمعنا زعيم النازية الجديدة نتنياهو يقول إن والده أخبره بأن الكراهية لهم هي فيروس يتجدد عبر الزمن، ونقول له هذا صحيح وليس بحاجة ليكتشفه والدك المؤرخ، لكن ما نسي أن يقوله لك والدك هو أن هذا الفيروس سببه قذارتكم المفرطة ودماء الأبرياء التي تتلطخ بها أياديكم عبر الزمن، نسي أن يقول لك بأن هذا الفيروس قاتل وفتاك وأن نتيجته الأكيدة هي موتكم وزوال احتلالكم وسقوطكم بإذن الله. فأضف هذا –أيها النازي المتعجرف– إلى دفتر حكم والدك وارجع إلى أسفار توراتك واقرأ فيها وعيد عذاب الله لأمثالكم من المفسدين في الأرض. ولن تجدي مسكنتكم وتباكيكم أمام العالم في تغيير حقيقتكم:

مئتا يوم ومقاومتنا في غزة راسخة رسوخ جبال فلسطين، حيث لا جبال في غزة إلا رجالها الأبطال، وشعبها العظيم ومقاتلوها المؤمنون الشجعان الذين يخرجون وسيخرجون لهذا العدو من

تحت كل رماد ومن بين كل ركام بقوة الله تعالى، وقد شاهد العالم طرفا من بأس مجاهدينا وضرباتهم الموجعة، ليس فقط أثناء وجود العدو في مناطق التوغل والقتال مباشرة بل أثناء انسحابه أو قبيل انسحابه من كل محاور تقدم فيها كان يتلقى فيها الضربات القاتلة...

بطاقة فنية	عنوان المدونة	تاريخ عرضها	مدة العرض	آية الخطاب	ملاحظة
	الحق لا ينتزع إلا بالقوة.	2024/03/08	15د،02ثا.	"أنفروا خفافا وثقال"سورة التوبة،آ41	مقتطف

إن هـذه المعركـة تؤسـس لمرحلـة جديـدة علـى مسـتوى العـالم عنوانهـا أن الحـق لا ينتـزع إلا بـالقوة، وإن ملحمـة 7 أكتـوبر جـاءت ردا علـى عـدوان متواصل منذ عقود بلغ ذروته بمحاولة تهويد وهدم الأقصى.

وشـاء الله أن يشـرف كـل بيـت فـي غـزة بهـذا الشـرف العظـيم فمـا مـن بيـت فـي غـزة إلا فيـه شـهيد،أو جـريح أو أسـير مـن أجـل الأقصـى،فهنيئا لغـزة واهلها هذا الشرف.وإن من واجب كل حر أن يلتحم بتضحيات أهل غزة.

إن عـددا مـن أسـرى الاحـتلال يعـانون مـن المـرض والجفـاف والهـزال ونقـص الأدويـة نتيجـة مـا يعانيـه شـعبنا، و علـى عـائلات أسـرى الاحـتلال أن تعلم أن حكومتهم تتلاعب بأبنائهم وتصر على إعادتهم في توابيت.

بـات مـن الواضـح أن حكومـة العـدو تسـتخدم الخـداع والمراوغـة، و أولويتنـا القصـوى لإنجـاز تبـادل الأسـرى هـي الالتـزام التـام بوقـف العـدوان وانسـحاب العـدو ولا تنـازل عـن ذلـك، ولا شـيء مقـدم لـدينا علـى تضـميد جـراح شعبنا الذي يتعرض للإبادة...

بطاقة	عنوان المدونة	تاريخ عرضها	مدة العرض	آية الخطاب	ملاحظة
فنية	المقاومة تدمر أكثر من 188 آلية عسكرية.	2023/12/10	02د،20ثا.	"ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا"سورة التوبة،آ52	مقتطف

بعد 65 يوما من بدْء معركة طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر المجيد وبعد تجدد القتال منذ انقضاء الهدنة المؤقتة قبل عشرة أيام والتي جرى فيها تبادل فئة من الأسرى من محتجزين لدينا،مقابل تحريرنا لمئات من الأسرىنالأطفال والأسيرات من سجون الاحتلال يواصل العدو الصهيوني النازي البغيض عدوانه الهمجي ضد شعبنا،مستهدفا الانتقام الأعمى من المدنيين وخاصة الأطفال والنساء.والتدمير للبنى التحتية،والمساكن والمشافي والمؤسسات المدنية في جرائم حرب همجية بشعة.هي الإنجاز الوحيد الذي يتغنى به قادة الاحتلال،وجيشه الجبان .

وفي المقابل فإننا نعلن بحول الله،وخلال عشرة أيام من عودة العدوان واستئناف القتال ،تمكن مجاهدونا من التصدي لقوات العدو المتمركزة في محاور ما قبل انتهاء الهدنة المؤقتة، أو تلك القوات التي توغلت في محاور جديدة في شمال قطاع غزة،ووسطه وجنوبه،من بيت حانون إلى خان يونس حيث وبعد تقرب مجاهدينا من القوات المتمركزة في مواقه تم تحصينها بغطاء جوي كثيف،وسواتر أرضية،تمكن مجاهدونا بفضل الله،من التدمير الكلي أو الجزئي لأكثر من 188آلية عسكريةنخلال هذه الأيام العشرة.بحسب ما تم توثيقه لدينا حتى الآن بين ناقلةجند ودبابة

بطاقة	عنوان المدونة	تاريخ عرضها	مدة العرض	آية الخطاب	ملاحظة
فنية	زمن انكسار الصهاينة قد بدأ	2023/10/28	02د،29ثا.	"ذلكم وأنّ الله مُوهنُ كيد الكافرين"سورة الأنفال،آ18	مقتطف

إلى زعماء وحكام أمتنا العربية الإسلامية،نقول لكم من قلب المعركة التي تشاهدون –ولا شك– تفاصيلها،عبر شاشاتكم.إننا لا نطالبكم بالتحرك لتدافعوا عن أطفال العروبة والإسلام في غزة،من خلال تحريك جيوشكم ودباباتكم–لا سمح الله–ولا أن تدافعوا على أقدس مقدساتكم،التي تنتهك فيها الحرمات،من قبل شذاذ الآفاق،خريجي "معازل الفيتو"،ولا أن تغضبوا لشتم نبيكم(صلى الله عليه وسلم) في قلب مسراه ومعراجه إلى السماء،لا نطالبكم بذلك،فنحن أخذنا على عاتقنا كنس هذا الاحتلال وإساءة وجهه،والدفاع عن شرف ديننا وأمتنا ومقدساتنا وأرضنا بما نمتلك من إمكانات بين أيدينا،صنعناها من الصفر وبنيناها من المستحيل.

ولكن هل وصل بكم الضعف والعجز أنكم لا تستطيعون تحريك سيارات الإسعاف والاستغاثة والمساعدات الإنسانية.إلى جزء من أرضكم العربية الإسلامية الخالصة،رغما عن هذا العدو المهزوم المأزوم،فهذا ما لم نستطع فهمه وتفسيره.ومن هنا فإننا نجدد دعوتنا ومطالبتنا لشرفاء أمتنا،ولكل أحرار ومجاهدي المنطقة،أن يعتبروا أن هذه المعركة معركة فاصلة في تاريخ أمتنا،وان يهبوا لقتال هذا العدو معنا،من أجل كنسه من أرضنا،لتحرير قدسهم وأقصاهم وحماية مجد أمتهم،فنحن على يقين تام،بأن أحرار هذه الأمة،إن هبوا هبة رجل واحد في الميدان،فإن هذا العدو لن يحتمل ولن يصمد،أمام هذا الطوفان الهادر.

بطاقة	عنوان المدونة	تاريخ عرضها	مدة العرض	آية الخطاب	ملاحظة
فنية	حرب غير متكافئة لكن الدفاع الفلسطيني أسطوري.	2024/05/17	15د،37ثا.	"وإن يقاتلوكم يولّوكم الأدبار ثم لا يُنصرون "سورة آل عمران،آ111	مقتطف

...اثنان وثلاثون أسبوعا منذ السابع من أكتوبر المجيد،وشعب غزة العظيم المبارك،ومجاهدوه ومقاوموه العظماء،يخوضون حربا غير متكافئة،ودفاعا أسطوريا ضد الهمجية الصهيونية في أبشع صورها،فما وهنوا في ما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين.أيام وليال وأسابيع طويلة،مارس فيها العدو وحكومته النازية أبشع صور الإبادة الجماعية ضد شعبنا أمام مرأى ومسمع العالم،فلم يترك صورة من جرائم صور الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي نصت عليها شرائع السماء أو قوانين البشر،إلا ارتكبها بكل دناءة وهمجية،ثم يتفاخر العدو بها كإنجازات عسكرية،وإن الترويع والإجرام والتدمير الممنهج هو الاستراتيجية الثابتة المتبعة من العدو في غزة،طمعا في كسر إرادة شعبنا،وثني مقاومته عن الدفاع والتصدي،لكن هيهات هيهات،فكما توعدنا العدو في كل مرة أنه كلما يطمح إلى تسجيل نصر أو إنجازسيجدنا أمامه.

فإن هذا ماحدث ويحدث كل يوم.فهاهو جيش العدو في سلسلة متواصلة من التخبط والفشل، قرر منذ نحو عشرة أيام،أن يبدأ عدوانا بريا جديدا على رفح وعلى حي الزيتون جنوب مدينة غزة وعلى جباليا شمال القطاع،ظانا أنها باتت أهدافا سهلة ومتوهما أنه إذا أحرق الأخضر واليابس منذ أكثر من سبعة شهور،فإنه لن يجد فيها مقاومة تذكر،فإذا به يدخل إلى الجحيم من جديد.ويجابه بمقاومة مماثلة أو أشد من تلك التي وجدها في اليوم الأول للعدوان البري،فيلقنه مجاهدونا دروسا قاسية شرق رفح قبل أن يدخلها وعلى تخومها وبعد أن توغل فيها.وفي حي الزيتون يقطف مجاهدونا رؤوس ضباطه وجنوده،ويسقطون بينهم أعلى رتبة عسكرية معلنة منذ بداية الحرب البرية...

تمّ بحمد الله